D1,70

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : V. Corullah
ESKİ KAYİT No. 1004
YENİ KAYİT No.
TASNİF No.

كتاب الذخيرة لأهل البصيرة

١٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بالعظمة والكبريا • المنفرد بالمجد والبها • المخصص بالدوام والبقا • والمحسنى من الصفات والأسما • الذى جعل علم المخلوق الى نهايه • اذ ليس بذى نهايه • ولا طريق لاحد الى معرفة حقيقه غايه ذاته صمديته وجلاله • اذ ليس لحقيقته غايه • فلا فرار بالعجز عن معرفته منتهى معرفه النبيين والصديقين • والاعتراف بالقصور عن القيام بواجب حمده وثنايه غاية ثنا المقربين • ضلت عقول العقلا متحيرة مابين اشراق أنوار جلاله • وكان منتهى السالكين والمريدين البدهش البدهش فى قرب حضرة جماله • فقطع الرجا عن معرفته تعطيل • ودعوى كمال معرفته من الخيال غاية التشبيه والتمثيل • فسبحان من كان نصيب الابصار من ملاحظه جماله الحيرة • وثمرة جميع العقول من النظر الى عجايب صنعه الاضطرار والدهشه • وتبا لمن تفكر فى عظمته فطلب له تكييفا وماهيه • وحسار القلب عقل ولو لحظه عن عجايب صنعه فقال وجوده بمن وبما • حتى يعلم ان كل موجود فهو اثار قدرته • وفايض من انوار عظمته • ويحقق ان كل حادث من بدايع غرايب حكمته • وبرق جمال حضرته • والكل منه وبه • بل الكل مقدر له • فليس لاحد وجود حقيقه الا له • فتبارك من كان وجوده

الموجودات سر وجوده • وبحق المحدثات فايض فضله وجوده • والصلاه على رسوله المصطفى من ساير خليقته • المكرم برسالته • الموضح كيفيه سلوك شريعته • الداعي الى معرفته وطاعته • والسلام على الطاهرين من اله وصحابته • وازواجه وعشيرته • وبعد فانك حضرتي ايها الاخ الوادّ احضر الله مسارك • وروح بحسن توفيقه اسرارك • وذكرت لى انك تصحح كتب العلماء السابقين • وتصانيف القدما المبرزين • فلم ترا فى كتبهم وتصانيفهم انفع من تصانيف الامام حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه اذ كان اكثر تدقيقا وتحقيقا وابعد من الميل والهوى طريقا • مع تبحره فى اجناس العلوم الشرعيه وغيرها • وتصنيفه فى كل فن من فنونها وترشح قدمه فى دقيقها وجليلها • وتحكمه فى اجمالها وتفصيلها • وسلوك الى بين شيئين وشح بهما كتبه وتصانيفه • ولم يحل لاحد هما قط تاليفه • الاول منهما عموض معانيه • وغرايب الفاظه ومبانيه • والثانى انه متى عرض له تحقيق فى كتاب • اعرض عن اتمامه واحال على غيره من تكلم فى الجواب • فلم تحصل مصنفاته باجمعها الشخص الا يكاد بعضى من احدهما وطره • ولا حصل من جملتها مقصوده • وتمنيت ان لو وجدت من علماء الوقت من يتصدى لتصنيف كتاب يحذو فيه حذوه • ويتلو فى استنباط غرايب

الموجودات

المعانى تلوح لكنه لا يحيل في الجواب على غيره من كتاب بل يشير اليه ولو بنبذه
من التعمق ليكون قد جمع بين الايضاح والتدقيق وجمع بين حسن الاستنباط
وجودة التلفيق ولحسب بجهده الطويل والاكثار ليلا مأتى بناءه على
شفا حرف هار فقلت اعلم ان هذا المطلب اغرب من عنقا مغرب
فانه فن لا يستمو اليه بطرف همته ويرامى الى حمى معرفته الا من طرر
علومه برياضه امتطى صهوتها وحلى محفوظاته بمجاهدة لم تعصر سحوتها
وذلك نادر الوجود اعز من الهلال العقوق وابلغ في العدم من بيض
الانوق كيف ومن تصدى لاقتفاء طريقته لا يمكنه ان يستبرى دبك
المستبرى الا بدلالته ولو كان الشافعي او مالك في عصره وبراعته والجنيد
والبسطامي في زهده ومعرفته واباك والطمع في المستحيل فتكون
كطالب الشفا من المدف العليل فلما سمعت جميع الكلام وقفت
الى سهام الملام وقلت لي بلسان الاستعطاف منشدا مما لابس الخلاف

شعر

ادركك بالعين الصحيحه والمريضه لا تساوي
اني اقيلكم بالمحاسن لا اقيلكم بالمساوي

اباك الها الاخ عنيت واحلته من راوسي تعنيت فلا ترد ني خايب
الامل من بابك محققا من حنابك فطالما الفتاك عن الحق نضاخا
ولنوي الهموم فرضاخا قد جمت علي نفسك مع وجود الاعذار اسعافا

طالب العلم بمطلوبه من غير اخلاد الى اعتذار وعرفناك قد صنفت في فنون
العلم كتبا كثيره وهي عند من وقعت اليه العزيزه الاثيره حتى نيفت على
الاربعين وناهزت بلوغ الخمسين في انواع العلوم والاداب فالي قد
اوقفتني منك وزاحجاب وملغني سؤلي وتسترلي حصول مامولي فاسمت
شططا وعن عما كان صدى اليك لاحظا فلا تعرض عرضك للملام
واغنني عن اطاله الكلام فلما سمعت مقالتك بادرت الى تلبيه نجاحك
بقدر الامكان وترزق في هذا المضمار الذي لم يجر لاحد من السلف فيه
قلم ولا لسان مع اني معترف ان الامام محجة الاسلام لم اقدر ان اسق غباره
ولا استطيع بجده سعيي وجوده جزيي ان ادرك عثاره وما مثلي واياه
الا كمن يساطر فساجل الاولى ثماده ويباري وكاثر ماء الا قاليم بعصلانه
زاده هيهات ان يقع قطره من ذلك البحر الخضم وكيف تكون حصاه
بالاضافه الى ذلك الطود الاشم ان ذراعي ليقصر عن شبره ويراعي لا يكاد
يلتحق بعد شبره فلو اخطى السعد وشاعدني الجد لاقتفيتها
الاخ العارف عن الجري في هذا المضمار الذي من اجرى فيه رمى بحسنه الاجتفا
فان هذا الفن الذي يبتغيه قوما احصهم الله بصفا السريره وثقوب البصيره
وضيا الحس وذكا الحدس وفيض العقل ونور النظر وغزاره الفضل وتوقد
الخاطر وصدق المخبره وبعد مطرح الفكر ودوران حياره هذه الرتب

السابقه مواقف تقصر عنها الخطا ومجاهل تضل فيها القطا ومن
اين لي المام بهذا الطرف واعتسام لمثل هذا الطرف مع مجاجة
الطبع وبلادة الذهن وكلول الفهم وقصور التصرف وتشعب الفكر
وتشعث الامر وازورار الطرق واسعاص العلق والتواء المقاصد
واشتباه المراشد وجفوة الصديق الاخص ومزاوغة ذى القرابة
الاسن ولكن اذا كنت قد جعلت هذا الامر نصب عينك لازب مع ان
يجلى منه محل التعب من التراكب فليعذر من وقف على كتابي هذا
ان وجد فى الفاظه نزولا عن رتبة التشدق او الوى فى معانيه
انحرافا يسيرا عن منزلة التعمق فذلك مقصود من الفت الكتاب
برسمه وجعلته باسمه فاذا لم يضف على الناظر فيه ملابس
جمده واستحسانه فلا اقل ان يكف عنى غروب ذمه وعدوانه فاني
جمعت العلوم التى فرقها الامام ابو حامد قدس الله روحه فى تصانيفه
الكثيرة وحصرتها فى اربعة اصول وجعلتها مرتبة فى عدة فصول كل فصل
منها يتشعب الى نوع من العلوم ويشتمل على جنس من العمل الاصل الاول
فى معرفة النفس الاصل الثانى فى معرفة الخالق جل جلاله الاصل الثالث
فى معرفة الدنيا الاصل الرابع فى معرفة الاخرة ومن نظر تصانيفه
بعين الانصاف ولاحظ كتبه بطرف المعرفة وبصر البصيرة الفاها

لا تشد

لا تشد من هذه الاصول الاربعه اذ هى فروعها وعليها يدور منطقها
ومحصولها ووجه اندراجها من تحتها واندراجها فى تحتها ان اركان
المعاملة اربعه ركنان يتعلقان بالظاهر وركنان يتعلقان بالباطن
فاما اللذان يتعلقان بالظاهر فاحدهما امتثال امر الله تعالى وقد
سماها الامام حجة الاسلام بالعبادات وتحت هذا اللفظ يندرج الاعما
والوظايف الشرعيه فرضها ونفلها حسب المشروح فى كتب المذهب
والثانى حفظ الادب فى الحركات والسكنات والمعايش والتصرفات وتحت
هذا يندرج الجنايات والحدود والمعاملات المذكورة فى كتب الفقه وسماها
المعاملات واما الركنان اللذان يتعلقان بالباطن فاحدهما تطهير
القلب من الاخلاق الذميمة كالعجب والحقد والبخل والحسد والكبر والعجب
وسماها المهلكات والثانى تحليه القلب بالاخلاق المحمودة كالصبر والشكر
والخوف والرجا والقناعة والورع والتوكل والمحبة وغير ذلك وسماها
المنجيات وجميع علومه لا تخرج عن هذه الاركان الاربعه بل علوم الخلق
كافة لا تكاد تسبر منها شيء عن هذه الاصول الاربعه وتعلق ذلك كله
باربعة اشياء احدها العبد وجبلته الخاصة الانسانية والثانى
الموت والثالث حال العبد فى معاملته ربه فى الحيوة الدنيا والرابع حاله
فى معاملة الرب سبحانه اياه فجازاه فى الحيوة الاخرى فوقع الكلام

اذا في اربعة أبواب ٥ احدها في معرفة النفس وكيف تكون مفتاحا
لمعرفة الله سبحانه ٥ الباب الثاني في معرفة الرب تعالى وتقدس ٥
الباب الثالث في معرفة الدنيا ٥ الباب الرابع في معرفة الاخرة ٥
وها انا ذا اشير الى كل اصل منها في باب مفرد واورده باوضح عبارة ٥
واسهل لفظ واحترز جهدي من ايراد الالفاظ المتغلقة والكلمات
الغريبة ٥ ولا يحفظ من ذكر ما يعض دركه ويعسر الوقوف عليه ومن اراد
ذلك مبسوطا او مكسوا بعبارة رشيقة والفاظ غربية انيقة ٥
فعليه بكتب الامام حجة الاسلام ابي حامد قدس الله روحه ونور ضريحه ٥
هي المنبع ومنها الماخذ ٥ ووفقني الان لا يتسع للبسط فان فسح الله تعالى
في المهل وطول في الاجل ٥ وايد ببسط يد ولسان ٥ وامد بصفا قريحة
وجنان ٥ ارتك كيف تترف حرائد المعارف في ملابس الشروح والبيان ٥
جعل الله التماسك اياها الاخ العارف ٥ واجابني بهذه اللطايف خالصا
من الرياء والتكلف وحذف بصبعا عن ورطة التعمق والتعسف ٥ ووفقنا
لكل خير نسيئ اليه ٥ ونامل ان نحتوي عليه ٥ واستعملنا فيما يرضيه ويزلف
لديه ٥ فاليه الملجا وعليه الاعتماد ٥ وبه المستعان وعليه التكلان ٥ ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥ اعوذ بالله من الخطل في القول والعمل
والزوبعة من زلة القدم ٥ والتلطخ بوفر الزلل وحسبنا الله ونعم الوكيل ٥

فصل

فصل لما فرغت من تكوين هذه العادة حري الجماعة معي على العادة ٥ ع
وسالوني حلوتها على حظابها وعرضها على ارباها وانا ابلد وازهد في جدز
نقابها ٥ الا عبد صيد يعلق بقلبه اسباب الشرف ٥ ويحطي لديه جماز
الطرف ٥ وحين استقرعت وسعي في ترجيحها وتكميلها ٥ واستعلت
جهدي في تسويرها وتحميلها ٥ واسدفت جدد الضيافة ثواويها وكاد يشتد
والسفر قد علشت وطال جراها ٥ رفعتها الى فلان ادام الله نعمته وجعل
جهه الشرف رفعته ٥ هو المجلس الذي تخلب اليه سالح الالباب ٥ وتعرع
عليه كل ثنا مستطاب ٥ وترف عليه غرائس الابكار ٥ وهو جرس الله
مجده ٥ واوزى بالسعادة زنده ٥ صيد حرز بده الدهر ٥ وفارس مضمار
العصر ٥ باهو الجسام جلاه صيقل طبعي فاخلصه ٥ والغمام الشاه نوء فضلي
فاشصه ٥ هاانا ذا اشحب به ذيل الافتخار على الاقران ٥ واجعل الثنا عليه
بمنزلة التسبيح وتلاوة القران ٥ كفى الله فضايله عن الكمال وكان ابو الرومي
نظر اليه فقال

لولا محاجب صنع الله ما ثبتت تلك الفضايل في لحم ولا عصب ٥

وهذا حين مبتدي بابواب الكتاب والله الموفق للصواب

باب في معرفة النفس

وبيان وجه كونها طريقا الى معرفة الله تعالى ٥ اعلم ان مفتاح

معرفه الله تعالى انما هو معرفه النفس ولهذا قيل من عرف نفسه
عرف ربه ولهذا قال تعالى سنريهم ايانا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق ولا جمله اقرب الاشيا اليك نفسك فاذا جهلت
نفسك فكيف تعرف ربك **فصل** لعلك تقول انا اعرف
نفسي ولست اعرف بذلك ربي فاعلم ان هذا الظن غلط منك فان
المعرفه الحاصله لك بنفسك على ما ترى لا يصلح ان يكون طريقا
الى معرفة الله تعالى فان هذه المعرفه تشارك فيها البهايم
لانك انما تعرف نفسك من حيث حواسك وجوارحك ولست تعرف
من ظاهر خلقتك وصورتك غير هذا ومن باطنك انك اذا جعت اكلت
واذا غضبت اعملت غضبك واذا اشتهيت نكحت وساير الدواب مثلك
في هذا فينبغي لك ان تطلب معرفه حقيقه الانسانيه وما هي ومن
اين جات والى اين تذهب وما سبب مقامها في هذا المنزل ولما ذا
خلقت وما سعادتها وما شقاوتها فان الصفات المجموعه في باطنك
بعضها صفات البهايم وبعضها صفات السباع وبعضها صفات الشياطين
وبعضها صفات الملايكه فانظر انت من اي هذه الصفات واي هذه
النعوت جوهرك الخفي فاذا عرفت ذلك كان بقيه الصفات غريبه عندك
وعاريه منك فما لم تعرف ذلك لا تجد السبيل الى طلب سعادتك

فان كل

فان لكل صفه من هذه عذابا خاصا وسعادة خاصه فعذاب البهايم وسعادتها
الاكل والنوم والجماع فان كنت من جمله البهايم فقض ايامك وليالك في تربيه
حال البطن والفرج وعذاب السباع وسعادتها القتل والعض والغضب
فان كنت منهم فاشتغل بتربيه ذلك وعذاب الشياطين وسعادتها
المكر والحيله وايقاع الفتن والخصومات فان كنت من جملتهم فاشغل
نفسك لتصل الى مرادهم وعذاب الملايكه وسعادتها مشاهده جمال
الحضرة الالهيه وليس للشهوات والغضب وصفات البهايم والسباع والشياطين
سبيل اليهم ولا اثر عندهم فان كنت من جوهر الملايكة فابذل جهدك
في طلب معرفة الحضرة الالهيه واشغل كليتك بمشاهده جمالها ومحاضره
جلالها وخلص نفسك من بند الشهوة والغضب واجهد ان تعلم لم خلقت
فيك صفات البهايم والسباع واي شيء حمرت في طينتك اجعلت فيك
لتصير مسخرا لخدمتها مشغولا بمراعاتها ما سوى في قبضتها او لتكون
ما سويته في قبضتك مسخره في خدمتك مسخرة لحاجتك مساعدة
لك على سفرك الى اخرتك ومنزل كرامتك كلا انما خلقت مساعدة لك
منها ما جعل مركبا لك ومنها ما خلق لتتخذه آلتك وسلاحك ليحصل به
بذر سعادتك وتضيد معاونتها صيد دولتك ولا تزال هذه الاشيا
بحكمك وتحت قدمك فتكون حظ الحواس من ذلك السعاده بمشاهده

الحضرة الالهية وحط العوام الفوز بالجنة فاذا عرفت ذلك عرفت
الطريق الى معرفة نفسك فمن لم تقف على هذا ولم يعلمه كان حطه
من طريق ربه القشر دون اللباب ونصيبه من الحقيقة ان
تقف عنها من وراء حجاب **فصل آخر** اذا شئت ان تعرف
نفسك فاعلم انك مخلوق من شيئين احدهما قالبك الظاهر فهو بدنك
وهذا يمكنك الوقوف عليه بعينك الظاهرة والثاني هو المعنى
الباطن وهو المسمى نفسا وروحا وقلبا وهذا المعنى لا سبيل الى معرفة
الا بتصفية بصيرة الباطن وكلما سواه فهو تبع له ومن جملة خدمه وجنوده
ونحن نسمي ذلك بالقلب فاذا ذكرنا القلب هاهنا فمرادنا منه
ذلك المعنى الذي تارة تسمى نفسا وتارة يسمى روحا ولا نريد به القلب
الذي هو بضعة من اللحم في الصدر من الجانب الايسر فان ذلك
ليس له من القدر الا القدر اليسير بالاضافة الى ذاتها فان هذه البضعة
من اللحم يستوي فيها الانسان الميت والحي والبهائم وهو ما يدرك
بالعين الظاهرة وكل ما كان مدركا بهذه الحواس فهو من عالم الشهادة
وليس حقيقة القلب الذي هو مقصودنا من هذا العالم لكنه غريب
فيه ومحتاز ومتركبه تلك البضعة من اللحم وسائر الجوارح والاعضاء
جنوده واعوانه والة له وهو الملك لجميع البدن ظاهرا وباطنا ومن

صفته معرفة الله تعالى ومشاهدة جمال حضرته واليه توجه
التكليف والخطاب وله وعليه العتاب والعقاب وله السعادة
والشقاوة الاصليتان والدنيا وكل ذلك واعضاؤه وجملته تبع
لذلك القلب ومعرفة حقيقته وصفاته مفتاح معرفة الله تعالى
فاجتهد ان تعرف قلبك فهو جوهر عزيز من جنس جواهر الملائكة ومعدنه
الاصلي انما هو الحضرة الالهية ومن تلك الحضرة حل واليها يرجع وهو
غريب هاهنا قد لم للتجارة والخزانة وبعد هذا تعرف التجارة والخزانة

فصل اعلم انه لا سبيل الى معرفة القلب وحقيقته حتى تعرف
وجوده ما دام لم تعرف جنوده وكيفية علاقته بجنوده واستحكام بعضهم
لبعض ثم تعرف صفته وكيف يحصل بها معرفة الله تعالى ويتصل الى
سعادته ونحن نشير الى كل طرف من ذلك بعون الله تعالى اما وجوده
فظاهر فانه لا يشك ادمي في وجوده ووجوده ليس بقالبه الظاهر
الذي هو جسده وبدنه فان ذلك موجود للميت ولا روح فيه فانا نريد
بهذا القلب حقيقة الروح فاذا لم تكن هذه الروح كان هذا الجسد ميتا
ومن فتح عينه واعمل نظره في السموات والارض وما يمكنه النظر فيه
وغفل عن بدنه بعين ظاهره فهو قسم الضرورة يعرف وجوده ولا يرتاب
به وان كان غافلا عن جسمه وبدنه بل عن المخلوقات كلها حيث لا يحس

وغفل عما

بشئ منها فهو لا يمكنه ان ينفى عن نفسه معرفته بوجوده ومن دقق
النظر واخفى التامل فى ذلك عرف به شيئا من حقيقة الاخرة وانه
لجوز ان يسرع عنه هذا القالب ويفرق بينه وبين جسمه وبدنه
ويبقى هو بحياله فلا يكون معدوما **فصل** اما حقيقة ما هيه
القلب وصفته الخاصة فلم ترخص الشريعة فى كشفه ولم
تاذن فيه باكثر من انه من عالم الامر وانه الهى كما قال ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربى فلم ياذن فى هذا الا الهى ومن عالم
الامر وله الخلق والامر فكلما تطرق اليه مساحته ومعرفته
بكميته ومقداره فهو من عالم الخلق فان الخلق فى الاصل يراد به التقدير
وليس لقلب الادمى مقدار وكميته ولهذا لا يقبل القسمة ولو قبلها
لجاز ان يكون فى احدى جانبى القلب جهل بشئ وفى الجانب الاخر علم
بذلك الشئ فى حالة واحدة فكان يوصف بكونه عالما جاهلا فى حالة
واحدة وهو محال ٥ واعلم ان الروح مخلوقة مع انها لا تقبل القسمة
فان الخلق كما يستعمل بمعنى الايجاد فهو على هذا المعنى من جملة الخلق
وبالمعنى الاخر من جملة عالم الامر لان من جملة عالم الخلق فان عالم
الامر عبارة عن اشياء لا تتطرق المساحة والمقدار اليه ٥ ولقد
غلط من قال ان الروح الجسمية قديمة وهكذا من قال هى عرض لان

العرض لا تقوم بنفسه انما يكون تبعا والروح اصل الادمى وجميع بدنه تبع
له فكيف يكون عرضا وهكذا اخطا من قال الروح جسم لان الجسم يقبل القسمة
والروح لا تقبل القسمة اما ان هاهنا شئ اخر يسمى الروح وهو قابل للقسمة
لكنه روح بهيمية للحيوان من البهايم والطير والحشرات وغير ذلك اما
الروح التى يسميها القلب فهى محل معرفة الله تعالى وليس للبهايم
ولبقية الحيوانات غير الادمى والملكة ذلك وذلك ليس بعرض ولا جسم
لكنه جوهر من جنس جوهر الملئكة وصعب معرفة حقيقته ولم ترخص
الشرع فى كشف القناع عنه على انه لا حاجة الى معرفة حقيقته فان
اول طريق الدين انما هو المجاهدة ومن جاهد نفسه على الوجه
المشترط حصل له معرفة حقيقته من غير ان يفقه عليه استاذ وهذه المعرفة
من جملة الهداية التى وعد الله سبحانه به من جاهد فيه فقال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن لم تكمل مجاهدته وكان مبتدئا فى رياضته
فلا يجوز تعريفه حقيقة الروح انما الذى ينبغى ان يعرف قبل المجاهدة انما هو
جنود القلب فمن لم يعرف جنود القلب لم يفتح له المجاهدة ولم يمكنه **فصل**
اعلم ان البدن مملكة القلب وله فى هذا البدن جنود مختلفة ٥
وما يعلم جنود ربك الا هو فان القلب انما خلق لاجل الاخرة وعمله انما
هو طلب سعادته وسعادته انما هى معرفة الله سبحانه ومعرفة الله تعالى
تحصل بمعرفة صنعه وهو من جملة هذا العالم والمعرفة له بعجايب العالم

العرض لا تقوم

تحصل من طريق الحواس وقوام هذه الحواس بالبدن فالمعرفه هي الصيد
والحواس الحباله والبدن المركب والحامل فهو محتاج الى البدن لهذا
السبب والبدن مركب من الماء والتراب والحراره والبروده والرطوبة
ولاجل ذلك كان ضعيفا وهو في حظر الهلاك بسبب الجوع والعطش
ولهذا افتقر الى الطعام والشراب واحتاج الى عسكرين احدهما ظاهر
كالبدن والرجل وبقيه الاعضاء والثاني باطن مثل الغضب والشهوه
وغير ذلك ولما لم يمكنه الطلب عند مشاهدة الغذا ولم يقدر على
الدفع عبر ذويه العدو واحتاج الى الادراكات واعطيها بعضها
ظاهر وهي الحواس الخمس وموضعها الدماغ وذلك مثل قوة الخيال
وقوة التفكر وقوة الحفظ وقوة التوهم ولكل واحد من هذه القوى عمل خاص
فمتى اختل احدها اختل حاله في البدن والدنيا وجميع جنود الظاهر والباطن
بحكم القلب وتحت امره وقهره فهو ملك الجميع فاذا امر اللسان نطق
في الحال واذا امر اليد امسكت وبطشت في الحال واذا امر الرجل سعت
في الحال كما قيل ... وما الرجل الا حيث يسعى بها القلب
واذا امر العين نظرت في الحال واذا امر قوة التفكر تفكرت في الحال
وكذلك جبل تحت طاعة القلب ومصرفا لحكمه لحفظ البدن مقدار
ما يتزود ويحصل صيده وتجارته لمآخرته فيبذل بذل سعادته ليحصد

منه مراده وطاعه جنود القلب له كطاعة المليكه للجن في انه لا يمكنهم
مخالفته في شيء من اوامره لكنهم يطيعونه بالطبع الذي جعله لهم
فكذلك جنود القلب **فصل** اعلم ان معرفة جنود القلب بطريق
التفصيل يطول شرحه والمقصود من ذلك كله سمع لك مثال
وذلك ان مثال بدنك مدينه وبدنك وارجلك وجميع اعضائك
كصناع تلك البلده وشهوتك كعامل الخراج وغضبك كالشحنه
وعقلك كالوزير وقلبك كالملك والملك محتاج الى كل ذلك
ليستسب امر المملكه ويحرس نظامها ولكن جنود الشهوه وهم بمنزله
الذي هو عامل الخراج وهو كثير الكذب والتخليط والفضول وكلما قاله
الوزير الذي هو العقل او امر به فهو يجتهد في مخالفته لانه يريد ان ياخذ
جميع اموال المملكه بعلة الخراج وذلك الغضب الذي هو شحنه المدينه
سبع حاد الطبع سريع الى القتل والكسر يحب الاذيه والاهلاك وكما
ان ملك المدينه يجعل جميع مشاورته مع الوزير ويتعاون بما يقوله العاقل
الكذاب ولا يصغي الى ما يقوله اذا كان مخالفا راي الوزير ويسلط الشحنه
عليه ليكفه عن الفضول ويعامل الشحنه ايضا بالسياسه والهيبه
والقهر لما يتجاوز حده ويتعدى طوره فالملك اذا عامل الوزير بالاصغا
اليه والعمل بمشورته وعامل العامل الكذاب بالاعراض عن كذبه وقبول

صدقه وعامل الشحنه بزجره وردعه عن الاقدام على ما لا ينبغي له كان امر
المملكه حسن النظام جميل الالتيام ۞ وهكذا ملك البدن اذا كان
مصغيا الى اشارة العقل ولم يجعل العقل تحت قهر العامل والشحنه
كانت مملكه البدن منتظمه وامورها مستقيمه ولم تقطعه عن
سلوك طريق السعاده والوصول الى الحضره الالهيه قاطع ولم يمنعه
عن ذلك مانع وان جعل العقل اسيرا في قبضه الشهوة اخيذا في يد
الغضب في المملكه انبرى سلك نظامها ۞ ووهت من الاستقامه عرى
احكامها ۞ ومدت الشقاوه الى الملك يد تسلطها ۞ وجذبته المهالك
سبل الاستيلا عليه الى حطها ۞ ونعوذ بالله من ذلك ۞ فصل لا شك
انك عرفت من هذه النبذه السالفه ان الشهوة والغضب خلقا لحفظ البدن
والطعام والشراب وكلاهما خادم للبدن والطعام والشراب
قوت البدن وعلفه والبدن مخلوق لجمل الحواس ۞ فالبدن خادم للحواس
والحواس خلقت حاشيه وعين للعقل ليكون حالته فانه يعرف بها
عجايب صنع الله تعالى ۞ فحمله الحواس خدم للعقل ۞ والعقل مخلوق
للقلب ليكون له كالسراج ليشاهد بنوره تلك الحضره التي هي معدنه
فالعقل خادم للقلب ۞ والقلب مخلوق للنظر الى جمال الربوبيه فاذا
اشتغل بذلك كان جنديا وخادما للحضره الالهيه كما قال سبحانه

وما خلقت

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فانه اراد هذا المعنى بانه سبحانه
خلق القلب وجعل له هذه المملكه وهذه الجنود وسلم اليه هذا المركب
الذي هو البدن ليسافر من العالم السفلي الى اعلا عليين فان اراد قضا
حق هذه الخدمه وادى شرط العبوديه فينبغي ان يجلس كالملك في صدر
المملكه ويجعل الحضره الالهيه مقصدا وقبله ويتخذ الاخره موطنا
ومستقرا ويتخذ البدن له مركبا والجوارح والاعضا اعوانا والغضب
شحنه والحواس حواسيس وكل كل واحد بعالم على حده ليتجسسوا
ويأتوا باخبار كل عالم على الوجه واذا اتوا بالاخبار اودعوها في خزانه
القوه الحافظه التي هي في مقدم الدماغ واتخذوها جريده يجمع فيها
كل حاسوس وصاحب بريد وقاع اخبار العالم الذي وكل به ويحفظها
ليعرضها في اوقاتها على وزير العقل فيدبر الوزير المملكه على وفق ما
يتصل به من الاخبار ويرتب امر سفر الملك من مقصده بحسب ذلك
فاذا راى ان بعض العساكر كالشهوه والغضب وغيرهما قد نزع عنه لباس
الطاعه وبعض يد المخالفه في وجه اتباعه وسدا وامر الملك وتراظهره
وهم ان يشن الغاره على البلاد ويسعى في الممالك بانواع الفساد ۞ اشغل
الوزير سفير كيفيه اسمالته ۞ والسعي في اصلاحه وما يطمع في قبله
واتلافه ۞ اذ لا ممد وجه بالمملكه عنه ۞ ولا غنى للدوله عن الجنود فيجهد

سياسه الملك

في استعماله العاصي من الجنود في خدمة الملك وكثر سواده في سفرة ويعينه على
ما يقصده ويوافقه فاذا فعل ذلك كان سعيدا واستحق من السوزن الاحسان
اليه والانعام عليه حين قلم يملحب عليه من خزانة الملك وحفظ العساكر
وان خالف هذا الدبير ووافق العصاة في الفساد واستمر معهم على
البغي والفساد وكفر النعم واستوجب النكال والنقمة وكان شقيا محروما
واستحق عذابا اليما **فصل** اعلم ان الادمي مع كل واحد من عسكر باطنه
علاقة وله من كل واحد منهم علق وصفة منها اخلاق سوء مهلكة وتكون
سببا لشقاوته وردته الى اخر حاله **ومنها** اخلاق جميلة تكون سبب
سعادته ووصوله الى اعلى رتبته وهذه الاخلاق كثيرة لكنها ترجع الى
اربعة أصول اخلاق البهايم واخلاق السباع واخلاق الشياطين واخلاق
الملايكة فهو يكون الشهوة المركبة فيه يعمل اعمال البهايم كالشرة في الاكل
والمجامعة وغير ذلك ويكون الغضب الموضوع فيه يعمل افعال الكلب والذئب
والسبع كالقتل والضرب والعض والمخاصمة والوقيعة في الناس وغير
ذلك ومن حيث انه وضع في جبلته خلق الشيطان يوجد منه المكر
والخديعة والحيلة والتلبيس والتخليط وايقاع الفتن ومن حيث انه
ركب في طبيعته اخلاق الملايكة يوجد منه العلم والتعليم والمعرفة
وطلب الصلاح من الناس وغلبة النفس والتباعد من الافعال الخسيسة

والترفع

والترفع عن الرذايل والسرور بمعرفة الامور وتقبيح الجهل واذا في
جملة كل ادمي على الحقيقة هذه الاصول الاربعة البهيمية والسبعية
والشيطانية والملكية فان الكلب لم يكن خبيثا مذموما لصورته انما كان
حقيرا مبعدا نجسا مذموما لما في باطنه من الخصال الذميمة والوقيعة
في الناس والخنزير ايضا ليس بمذموم لصورته انما كان مذموما حقيرا
لما في طبعه من الحرص على الاشياء والشرة وحقيقة زوج الكلبية
والخنزيرية انما هو هذا المعنى وهو موجود في الادمي وكذا حقيقة
الشيطانية والملكية انما هو ما ذكرنا والادمي مامور ان يكشف بنور
العقل الذي هو من اثار الملكية ويرفع التلبيس والمكر والخديعة الذي
هو من اثار الشيطان ليصفو فلا حد السبيل الى القا الفتن والخصام بين
الناس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل ادمي شيطان يتحكم فيه
وفي شيطاني الا ان الله نصرني عليه فهو مقهور لي لا يقدر ان يفسد علي حالا
من الاحوال وقد امرنا بتاديب حرير الحرص والشهوة وكل الغضب وجعلها
تحكم العقل وطوع امره بحيث لا يتصرفان في شيء الا باذنه فاذا فعل ذلك
حصل له من هذه الاخلاق والصفات حظ وافر ونصيب صالح وكان
ذلك مدرسعادته **وان** اهمل امرهما وخالف الواجب في حقهما
وتمطق بمنطقة خدمتهما استولت اخلاقهما عليه وكان ذلك مدرشقا

وته

وسبب الهلكه ولو كشف له الغطا حيث عن حاله لرأى نفسه وقد ردى
طرفى وسطه منطقه خدمة الشيطان او الكلب او الخنزير وجعل الاخلاق
الملكيه اسيره فى قبضه الشيطان او السبع او البهيميه ولا شك ان من
اوقع مسلما فى اسر كافر بنوع بعظيم من الاثم والخزى فكيف بحال من اوقع
ملكا فى يد خنزير او كلب او شيطان وجعله اسيره لا شك انه يكون اعظم
اثما واكثر وزرا ولو انصف اكثر الخلق وطالعوا احوالهم وحاسبوا نفوسهم
لرأوها قد سخط كل منهم بمنطقه العبوديه لاتباع هوى النفس ومرادها
فهؤلاء على الحقيقه وان كان صورهم ادميه فاذا كشف الغطا يوم القيمه
وظهرت السرائر وصارت الصور هنالك لا تعتد بها وكانت المعانى هى المعتبره
راى نفسه من استحوذت عليه الشهوات فى صوره خنزير ومن كان
الغضب فى هذه مستوليا عليه راى نفسه فى صوره ذئب ولهذا من
راى فى منامه ذئبا كان تاويله رويه رجل قد سخا لنفس سريره فان النوم
امر مزج الموت وقد رتشبه النوم وبعده من هذا العالم وقربه من العالم
الآخر تصير الصوره شبيها للمعنى حتى يشاهد كل واحد على الصوره
التى سطنها ولهذا امر عظيم لنحتمل هذا المختصر شرحه فيه فصل
فاذا عرفت ان فى باطنك اربعه امزاج كل امير وتهر مان يامرك بشهى خصه
فراقب حركاتك وسكناتك حتى يتبين لك فى طاعته اياهم انت ومرافقه اياهم

اصله واعلم

واصلح واعلم انه يحصل فى قلبك اثر على الحقيقه وصفه من كل حركه توجدها
سنى تلك الصفه والاثر معك ويعرض لك عليك فى صحيفتك يوم القيمه ويسمى
تلك اخلاقك وصفاتك وكلها يصح عليك من هؤلاء الامزاج الاربعه فان كنت
مطبعا لخنزير الشهوه كانت صفتك الحقد والحسد والحرص والخسه
والدناءه والنفاق والجسد والشماته وغير ذلك ويظهر عليك فى القيمه
ذلك وان جعلته مقهورا لك وكفيته بيد القناعه ظهرت عليك صفه
الحيا والصدق والقناعه وشرف النفس وغير ذلك فان لم تؤدب
الكلب لكن تركته وشوم طبعه واتبع هواه واطاعه ظهر عليه اثر البهوز
وقله المبالاه والكبر والافتخار والتعظيم واحتقار الناس والاستخفاف
والايقاع بهم وان ربط بسلاسل الادب وضده عن اتباع ظهر عليه
اثر الخير والتواضع والعفو والتثبت والشجاعه والسكون والكرم
والشهامه وغير ذلك وان اطاع ذلك الشيطان الذى شممته اشبه ذلك
الكلب والخنزير وتاسبهما وتعليمهما المكر والحيله ظهر عليه اثر
الخيانه والتغليط والمداغل والخديعه والتدليس والتملق وان قاده بوثاق
القهر وربطه بسلسلة الادب وجعله عسكر العقل ونصر جنود
العقل على ذلك الشيطان ظهر عليه اثر الفطنه والمعرفه والحلم والحكمه
والصلاح وحسن الخلق والحشمه والرئاسه واذا اجتمعت معه هذه الاخلا

الهوى

ق

كانت مدرّ سعادته وعدت من الباقيات الصالحات ٥ وتلك الأفعال
التي تؤثر أخلاقا مذمومة تسمى معصيه ٥ وما كان منها يؤثر اخلاقا
محمودة تسمّى طاعة وحركات الادمي وصفاته تخرج من هاتين الحالتين
والقلب شيء كالمرآة ٥ يحدث من المعاصي اخلاقا مذمومه فتتصل بالقلب
فهي دخان وظلمه تتصل به فيظلم القلب فلا يشاهد الحال يوم القيمه لكونه
محجوبا بدخان المعاصي وظلمه الأخلاق المذمومه ٥ فاما الاخلاق المحموده
فهي لنور وضياء تتصل بالقلب ويكف عنه ظلمة المعصيه ٥ ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم اتبع السيّئه الحسنه تمحها فاذا كان في القيمه
طهر القلب اما مضيئا واما مظلما ولا يخلو الامر الى الله تقلب سليم
وقلب الادمي في ابتداء خلقه كالحديد الذي يتخذ منه مرآة مضيّئه يشاهد
فيها كل مدرك من العالم بحاسه البصر ان حفظت فاذهب ضوءها
وان اهمل حفظها استولى عليها الصدا واسهت الى حال لا يصلح بعدها
ان تتخذ مرآة كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ٥ فصل لعلك تقول اذا كان في الادمي
صفات السباع والبهايم والشياطين والملكية فباي شيء تعلم
ان اصله الجوهر الملكي وبقيه الصفات غريبه غير اصليه وكيف تعلم
انه خلق لاجل اخلاق الملكيه فحصلها دون بقيه الأخلاق والصفات

فاعلم انك

فاعلم انك انما تعرف ذلك اذا ضح عندك ان الادمي اشرف واكمل
من البهايم والسباع وغيرها فان كل شيء اعطى كمالا هو غايه درجته
ونهايتها كان مخلوقا لذلك ٥ مثاله الفرس اشرف من الحمار من قبل ان الحمار
خلق ليحمل ٥ والفرس خلق للتعدي في الجهاد والمحاربه ليصرفه الفارس تحته
حيث شاء وكيف شاء وله طاقه بالحمل ايضا كالحمار وبفضله بالتعدي الذي يقصر
الحمار عنه فاذا اخر الفرس عن كماله الذي خلق الفرس له اعدا الى درجة الحمار
وبقل الاثقال ورفع الاحمال فيكون ذلك هلاكا له ونقصانا في حقه بسبب فوات
كماله الذي خلق له واعلم ان قوما يعتقدون ان الادمي خلق للاكل والنوم
والجماع فيذهبون مدة اعمارهم في ذلك ٥ وقوما يعتقدون انه خلق للفهم
والغلبه كالترك والعرب والاكراد فيذهبون مدة حياتهم في ذلك وذلك
خطا فان الاكل والجماع يكونان من الشهوه وهذا شيء يشتهيه البهايم ٥ فاكل
الحمل مثلا اكثر من اكل الادمي وجماع العصفور اكثر من مجامعة الادمي فكيف
يكون الادمي اشرف من هذه الاشياء ٥ ولما كان اشرف علمنا انه لا مزور الاكل
والجماع ٥ واما الغلبه والاستيلا الصادران عن الغضب فقد يشتهيه السباع
والادمي قد اعطي ما اوتيه البهايم والسباع وخص بزيادة هي كماله وتلك
انما هي العقل الذي يعرف به خالقه ويقف به على عجايب صنعه ويخلص به
نفسه من ربق الشهوة التي هي للبهايم والغضب الذي هو للسباع وهذه صفة

الملكه هو مستولیها علی البهایم والسباع والکل مسخر له مع کماله علی وجه
الارض کما قال تعالی وسخر لکم ما فی السموات وما فی الارض جمیعا منه
فاذا حققه الادمی ما کان به کماله وشرفه وما یشوی ذلک فصفة
غریبه جعلت مبدءا له وعونا علی مصالحه ولهذا اذا مات وقد کف
عضبه وشهوته بقی جوهره نورانیا مضیئا محلا مزینا بمعرفه الله تعالی
علی صوره الملکه لیکون رفیقا لهم وهو راء بالحضره الالهیه لا یغیبون
عنها کما قال تعالی فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر واما ان لم یکف
الاوصاف الذمیمه وتستولی ظلمة المعصیه وصدا الخلال الذمیمه
الحاصله من میله الی الشهوة والعصب وسکونه الیهما والی غیرهما
مما کان یمیل الیه فی الدنیا فاذا مات تطلعت نفسه الی ما کان خلفه فیها
ووجه قلبه الی ما کان یحبه ویهواه فیها وهذه الاسباب الاخره تسکنش
وتحن علی وجهه وهذا معنی قوله تعالی ولو ترک اذ المجرمون ناکسوا رؤسهم
عند ربهم ولهذا یطلبون الرجعة الی دار الدنیا ومن کانت هذه حالته
کان مع الشیاطین فی سجین ولا یکاد یعرف معنی سجین کل احد فقد قال
تعالی وما ادراک ما سجین **فصل** اعلم انه لیس لعجایب القلب نهایه
ولشرفه انما هو بکونه اعجب الاشیا واکثر الخلق غافلون عنه وشرفه
من وجهین احدهما من جهة العلم والثانی من حیث القدره فاما من

وشرفه

جهة

جهة العلم فمن وجهین **احدهما** یعرفه جمله الخلق والاخر قد یخفی
عنهم ولا یکاد یعرفه کل احد وهذا اعز واما من جهة الظاهر فهو ان
القلب یعرف بها جمله العلوم والصناعات فیعلم کیفیة الصناعات
ویقرا ما فی الکتب والمصنفات ویعلم کیفیه الهندسه والحساب
وعلم النجوم وعلم الشرایع مع کونه شیا واحدا لا یقبل القسمه یحوی العلوم
کلها مثل العالم وکل ما فیه فی بحر او بین وفی لحظة واحدة یذهب بفکرته وحرکته
من الثری الی العلی ومن المشرق الی المغرب مع کونه مستحوذا فی العالم الثرای
فهو یقدر ان یسبح السموات ویذرعها ویعلم مقدار کل کوکب وذرعه
بطریق المشاحه یقول لکم ذراع هو ویستخرج السمک بحیلته من قعر الما
ویاخذ الصید بحسن تدبیره من جو الهوی ویصرف الحیوانات مع قوتها کالفیل
والاسد والفرس والجمل بین امره ونهیه فهی مسخرة له وکل عجایب العالم
وحکمه وهذا کله من العلوم التی حصل له من جهة الحواس الخمس ولهذا
السبب کان ظاهرا فمدرک فیدرک علم کل احد واعجب من هذا ان فی باطن
القلب روزنة مفتوحه نحو عالم المحسوسات الذی یسمی بالعالم الجسمانی
کما یسمی عالم الملکوت بالعالم الروحانی واکثر الناس یعرفون العالم الجسمانی
محسوسا وهذا مختصر فی جنب غیره **والدلیل** علی ان للعلوم روزنه اخری
من باطن القلب شیان **احدهما** النوم فانه اذا استدت بالنوم طرق الحواس

اصح باب تلك الروزنه صحة على عالم الملكوت واللوح المحفوظ من الغيب
ويعرف ما يأتي في المستقبل ويحدث فيه ويراه على حلية الحال التي
يكون عليها ويحدث كذلك واما على مثال يفتقر فيه الى تعبير تلك الرؤيا
ومن جهة الظاهر فالناس يحسبون ان المستيقظ اولى بمعرفة ذلك من
النائم وهم يرون ان المستيقظ لا يرى الغيب وفي حال النوم يراه ولكن لما من
طريق الحواس ومن وقف على شرح حقيقة النوم عرف الحال وفي ذلك كتب
مصنفه يطول ذكرها ويخرج الاستغال بها هذا المختصر عن وضيعة والمقصود
منه اما ينبغي ان يعرف هذا القدر وهو ان مثل القلب كالمرآة اذا كانت
صافية من الكدورات متهيئة لقبول الاشياء ظهر فيها اثر قوة قبول
الاشياء وصورها وبالعكس من ذلك اذا لم يكن صافيه فانه لا يظهر فيها
اثر قوة قبول شيء ومثل عالم الغيب كالمرآة التي فيها صور جمع الموجودات
على وجه يقع منها الصور فيما قبل بها كذلك صورة اللوح المحفوظ تظهر
في القلب اذا كان صافيا من الشوايب وارعا من المحسوسات وبينهما
مناسبة ومادام مشغولا بالمحسوسات يحجب عن مناسبة عالم الملكوت
وفي عالم النوم يكون وارعا من المحسوسات ولاجرم يظهر ما كان في جوهره
من مطالعة عالم الملكوت ولكن الحواس وان كانت واقفة عن التصرف بسبب
النوم مرتجة الباب والخيال بحاله لم يزل ولهذا كلما يراه انما يراه في كسوة

الخيال

الخيال غير صريح ولا مكشوف ولا عار عن عطا وستر فاذا مات لم يبق حواس
ولا خيال فيرى الاشياء خالية عن الخيال عاريه عن العطا والستر فيقال له
فكشفنا عنك عطاك فبصرك اليوم حديد يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا الجاه **الدليل الثاني** انه ليس احد الا له فراسات
وخواطر تطرق قلبه على سبيل الالهام لا من طريق الحواس لكن في القلب
فيعلم من ان حاذ ذلك فتحقق بذلك ان العلوم كلها ليست من طريق الحواس
فقط فاذا عرف ذلك علم ان القلب من عالم الملكوت لا من عالم المحسوسات
والحواس المخلوقة لهذا العالم تصير حجابا للقلب عن مطالعة عالم الملكوت
فالم يفرغ من المحسوسات والحواس فلا تهتدي سبيلا الى عالم الملكوت

فصل لا تظن ان روزنة القلب لا تفتح نحو عالم الملكوت بغير
طريق النوم والموت فليس كما تظن فان من رأض نفسه في يقظته وخلص
قلبه من رذ الغضب والشهوة والاخلاق الذميمة وتجرد عن طلب رياسة
هذه الدنيا وجلس مكانا خاليا وسد بصره وبعطل حواسه وبجعل
من قلبه وعالم الملكوت مناسبة بان يقول على الدوام الله الله الله بقلبه
لا بلسانه الى ان سقى غايبا عن نفسه غافلا عن جملته وعن جميع العالم
ولا يشعر بشيء غير الله فاذا اتسعت حاله في اليقظة الى مثل هذا انفتحت
روزنة القلب وان كان مستيقظا فيشاهد في يقظته جميع ما يشاهده

غيره في المنام ويظهر له ارواح الملائكة في صور مستحسنة ويرى
الانبيا ويستفيد منهم ويخدم مددا من لطف الله تعالى ويعرض عليه
ملكوت السموات والارض ومن فتح له هذا الباب راى امورا عظيمة لا تدخل
تحت جد الوصف وعن هذا الحال اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
رويت لي الارض فارايت مشارقها ومغاربها وكذلك قول الله
تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وجميع علوم
الانبيا انما كان من هذا الطريق لا من طريق الحواس والتعليم واول كل
ذلك انما هو المجاهدة كما قال تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا يعني اقطع عن الكل علايق قلبك وفوض كلشك اليه ولا
تشتغل بتدبير الدنيا فان الله سبحانه يدبر ذلك كما لحوز فاكتف به
كما قال فاتخذه وكيلا فاذا اتخذته وكيلا فاكتف به وفرغ قلبك
من الاسباب ولا تقف مع المخلوقات ولا تنظر بقلبك نحو المحدثات واصبر
على ما يقولون هذا كله تعليم له كيف يروض ويجاهد ليصفو قلبه من
عداوة المخلوقات وينعطف من الميل الى الشهوات ويفرغ من اعراض
الدنيا وما شغل من المحسوسات وهذا الطريق الصرف فيه وهو
طريق الانبيا والبيوات اما تحصيل العلم بطريق التعليم فذاك سبيل
العلما وهو طريق عظيم في نفسه ولكن اضافه الى غيره من اسباب الدنيا

لكنه قليل

لكنه قليل محتقر بالاضافه الى طريق النبوه وعلم الانبيا والاولياء الحاصل
بغير واسطة تعليم الادميين فانه نزل الى قلوبهم من خزانة الحق وقد
عرف خلق كثير صحة ذلك بطريق التجربه وبالبرهان العقلي ومن لم يحصل له
من ذلك شي بالذوق ولا بطريق التعليم بالبرهان العقلي فلا اقل من ان يؤمن
به ويصدق به ليلا يحرم الدرجات العلى فيكفر وهذا من علوم القلب وبه
يتبين شرف قلب الادمي وبعلمه فصل لم يظن ان هذا الشي المخصوص
البدي هو جوهر الادمي باصل الفطرة غير صالح لهذا من حيث حصول
ذلك منه ان يحلي صورة العالم الامر غاض الصدا في جوهره فاخرجه عن
مشاهدة الاشيا فان المراة التي استولى عليها الصدا تعطي جوهرها وامحى
ذاتها خرجت عن المقصود منها باستيلا ذلك عليها ولا يبقى فيها شي عند
مقابلتها به فاتلفها وكذلك كل قلب غلب عليه حرص الدنيا وشهوات
المعاصي ومكن فيه بحيث انتهى الى درجة الطبع والدرس فانه تعدم تلك
الصلاحية وتبطل منه تلك الخاصية وكل مولود يولد على الفطرة واما ابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه فاخبر صلى الله عليه وسلم عن عموم هذه الصلاحية
وقول الله تعالى الست بربكم قالوا بلى عبارة عن حاله تكون الفطرة كذلك
مستعدة للتصديق الذي لا محصورة شك ولا يداخله شبهة كما انه
لو سيل عاقل عن اثنين هل هما اكثر من واحد يعقول العاقل بلى فقد اجاب
بالصحيح وكون باطنه مجبولا بتصديق ذلك مملوا بتحقيقه فهذه فطرة

جميع الادميين فهكذا معرفة الربوبيه فطره كل شئ كما قال تعالى ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وكما قال فطرة الله التي فطر
الناس عليها وقد عرف بطريق التجربه وبالبرهان العقلي ان النبي الامي
كغيره من الادميين كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما
انا بشر مثلكم غير انه من فتح له الطريق واطلع على صلاح جميع الخلق
وامر بالدعا الى ذلك والدى اريه ووقف عليه يسمى شرعه ويسمى
هو رسولا ويسمى حالته تلك معجزه ومن لم يؤمر بدعوة الخلق
وقد وقف واطلع على ذلك يسمى وليا ويسمى حالته كرامه وليس
يواجب على من فتح له هذا الباب وكانت هذه حاله ان يشتغل بدعوة الخلق
لكن في العاده ان لا يشتغل بدعوة الخلق اما بسبب ان هذا الشخص يكون
في وقت يكون الشريعة فيه طريه مستقيمه متبعه فلا يحتاج الى
دعوة اخرى واما بسبب ان يكون للدعوة شرايط اخر ليست في هذا
الولي موجوده فاذا اجب التصديق والايمان بالولايه وبكرامات الولي وليا
ويعلم ان اول هذا الامر متعلق بالمجاهدة والاحسان طريق لحوه ولكن
ليس كل طالب يجد بل كل امر كان اعز من غيره كانت شرايطه اكثر
من شرايط غيره ووجوده اكثر تعذرا من وجود غيره وهذا اشرف حالي الادمي

في مقام

في مقام المعرفه ولا نصح طلب ذلك بغير مجاهدة وشيخ قد عرف كيفيه السلوك
فاذا وجد هذان الشيئان لم يصل الى مراده ما لم يساعده التوفيق والحكم
له بالسعاده في الازل وكذلك تحصيل درجة الامامه في العلم الظاهر وفي
سايز الامور الاختياريه **فصل** هذا المقدم ذكره الموضح
شرف جوهر الادمي اعني قلبه في طريق المعرفه واما من طريق القدره
وهو الوجه الثاني من شرف القلب **فاعلم** ان للقلب من جهة القدرة
شرفا اخر يختص به لا يشاركه شئ من الحيوان فيه وذلك انه كما ان عالم
الاجساد مسخر للملايكه باذن الله تعالى حتى اذا استصعبوا وراوا
حاجة الخلق الى المطر مثلا انوابه في وقت الربيع وكذلك الرياح والحيوانات
في الارحام والنبات في الارض فيجتمعون تربيتك وترتيبه وكل حيز
من هذه الامور له جماعة من الملايكة خلقهم الله تعالى وشغلهم
بذلك وكذلك قلب الادمي الذي هو جوهر ملكي جعل الله له قدرة حتى سخر
له بعض الاجسام والعالم الخاص لكل احد جسده وبدنه والبدن مسخر
للقلب ومعلوم انه اذا قلب الاصبع بالحركه حركت واذا اطهر في القلب صوره
حلل من جميع اعضايه وهذا مثل المطر واذا اطهر صوره الشهوة في
القلب طهر الهوى فذهب حينيذ الى جانب الة الشهوة واذا اشتهت
همة اكل الطعام قامت في الخدمة تلك القوه التي تحت اللسان فمد الما

لسفل به الطعام فيمكن اكله ولولا ذلك لما امكن وليس يخاف لعود تصرف
القلب في البدن وكون البدن مستحرا له ولكن ينبغي ان يعلم انه يجوز ان
يكون بعض العلوق ويكون من الاجسام الاخر ما يشبه بدنه فيكون
مطيعا له ينفذ فيه تصرفه وان كان عن بدنه الخاص واذا كانت
همته معروفة بمرض شفي وصلح واذا الفى وهمه في صحيح البدن
مرض واذا احضر في همته طلب انسان يستحضر اليه وجدت في باطن
ذلك الشخص حركة نحوه اليه واذا علق همته بمحي مطر جاء وهذا كله
ممكن برهان العقل معلوم بالتجربة ومن هذا الباب يكون ذلك الامر
المسمى سحرا ويسمى اصابة العين مثلا ليشاهد ذاته يحكم الحسد
فيرى هلاكها في الوهم ويحضر ماله فيهلك في الوقت كما جاء في الخبر العين
تدخل الرجل القبر والجمل القدر وهذا ايضا من عجايب قدر القلب وهذه
الخاصية اذا ظهرت لشخص وادعا الخلق سميت هذه الخاصية معجزة
وان لم يدع سميت كرامة وان كانت في افعال الخير سمي ذلك الشخص وليا
اويسا وان كانت في افعال الشر سمي ذلك الشخص ساحرا واعلم بان
السحر والكرامات والمعجزات من خواص قلب الادمي وان كان من اكل
واحد منهما فروق كثيرة لا يحتمل شرحها هذا المختصر **فصل** من
كان لا يعلم هذه الجملة المقدم ذكرها لم يكن له حظ من حقيقة ذلك

الامر جهة

الا من جهة الصورة والسماع ان النبوة والولاية من درجات قلب الادمي
وحاصل ذلك ثلث خواص **احدها** ان ما يكشف لعموم الخلق في المنام
يكشف له في اليقظة **الثانية** ان ما يفعله قلب عموم الخلق لا يعمل
كل قلب الا في بدنه الخاص به وقلب الولي او النبي يعمل ببدنه وفي الابدان المختصة
بغيره الخارجة عنه ويؤثر فيها بطريق يكون فيه صلاح الخلق او لا يكون فيه
فساد بحال **الثالثة** ان ما يحصل من علوم عموم الخلق بطريق التعليم
والتعلم تحصل له من باطنه من غير تعلم واذا جاز لمن كان ذكيا فطنا كيسا
صافي الذهن ان يحصل بعض العلوم او الصنايع بطريق خاطره وجوده فطنته
من غير تعلم وكذلك يجوز لمن كان اصفى قلبا واخلص ذهنا واقوى فطنة
ان يعرف جميع العلوم من تلقاء قلبه فانه لو امتنع في الكل امتنع في البعض
وهذا النوع من العلم يسمى اللدني كما قال وعلمناه من لدنا علما فمن اجتمعت
له هذه الخواص الثلث كان من اكابر الانبياء او اكابر الاولياء ومن وجد احداها
كان قد حصل له درجة من الثلثة وفي كل واحد من ذلك تفاوت كثير ايضا فقد
يعطى الواحد من الاشخاص اول ما يعطى غيره وكان كمال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بجميع هذه الخواص الثلثة له في نهاية كمالها وغاية رتبتها وانما اراد
الله تعالى من الخلق ان يهديهم نحو النبوة ليتبعوه ويتعلموا منه طريق
سعادتهم اعطى كلا منهم نموذجا من هذه الخواص الثلثة ليتوصل بذلك الى
المراد فالنوم انموذج احد الخواص والصحة والاستقامة والصدق

انموذج من الخاصية الاخرى فللصدق والاستقامة اثر فى الاشياء
الخارجة عن ذات الصادق وخاصية الصحة فى العلوم انموذج منه
لا يعرفه احد بكماله الا الله تعالى وشرح ذلك يخرج الكتاب عن المقصود
فاذا جاز ان يكون للانبياء والاولياء خواص اخر لا علم لنا بها اذ ليس عندنا
انموذج منها فكما نقول لا يعرف الله احد بنعت الكمال الا الله تعالى كذلك
نقول لا يعرف احد من البشر الرسول صلى الله عليه وآله بنعت الكمال الا الرسول
ومن كانت درجته اعلا من درجته فاذا لا يعرف قدر الرسول من الادميين
الا الرسول فليس لنا علم باكثر من هذا القدر فانه لو لم يعرف اليوم مثلا
وقال لنا احد ان سحصا لا يسمع ولا يبصر ولا يتحرك ولا ينطق يرى ما يكون
عدلا وعلما ولما كان يسمع ويبصر كان عمرا ولا علم به لم نجوز ذلك قط
ولم نصدقه فان الادمي لا يكاد يصدق ما لم يره كما قال تعالى بل كذبوا بما
لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله فسيقولون هذا افك قديم ولا
نستبعد ان يكون للانبياء والاولياء صفة لم يعلمها غيرهم ولهم منها احوال
شريفة ولذات حاصلة فانك ترى من ليس له ذوق من الشعر فانه لا
يحد لذة السماع واذا اراد احد تفهيم معنى الطعم لمن ذلك ليس عنده
خبر من حنسه وكذلك الاكمه فى معنى الالوان ولذة النظر اليها فانه لا
يستطيع تفهيما اذ ليس عنده خبر من ذلك ولا يحب ولا يستعد ان يكون

فى قدرة الله تعالى ان يخلق بعض الادراكات بعد درجة النبوة ولم يكن لاحد
من قبله علم به **فصل** وقد وضح مما تقدم ذكره شرف جوهر الادمي وعرفت
طريق الصوفية وممكن انك قد سمعت من الصوفية قولهم العلم حجاب عن هذه الطريق
وتذكر ذلك منهم ولا تنكر فاذ ذلك حق فان المحسوسات وكل علم حصل بها
ومنها اذا اشتغلت به واستغرقت كلتك فيه كان حجابا عن هذا ومثل
القلب الحوض لها ومثل الحواس كانهار خمسة ترمي الماء فى الحوض من خارج فاذا اردت
ان تستخرج الماء صافيا من الحوض فتحتاج ان تدبر كيف يخرج الماء جميعه من
قعر الحوض والحماة وما اجتمع فيه من اثر الماء فطريقه ان تسد مسيل الانهار
الخمسة حتى لا ترمي فى الحوض شيا ثم تاخذ الماء من قعر الحوض حتى لا يبقى فيه
شيء من ماء ولا غيره وتحفر الحوض حتى ينبع الماء فحينئذ يخرج الماء صافيا من داخل
الحوض ومادام الحوض مشغولا بذلك الماء الذى يقع فيه من الانهار فلا يمكن
استخراج الماء الصافي من باطن الحوض وكذلك هذا العلم الذى ينبع من باطن
القلب لا يمكن حصوله حتى ينظف الحوض مما يدخل فيه من خارج اما العالم اذا
خلى قلبه من العلم الذى يعلمه ولم يعلق قلبه به ولم يشغله لم يكن ذلك العلم
الذاهب حجابا له ويمكن ان يحصل له هذا الفتح كما انه اذا خلا قلبه من الخيالات
والمحسوسات لا يصير الخيالات السالفة حجابا له وسبب ذلك انه اذا تعلم احد
اعتقاد اهل السنة وادلتهم كما مذكور فى المناظرة والجدل وجملة كلية مشتغل به
بذلك واعتقد ان ليس وراء ذلك شيء من العلوم وان خطر بقلبه شيء اخر قال هذا خلاف

ذلك الذى سمعته وكلما كان كلامه فهو باطل فان هذا الرجل قط لا يمكن ان يعلم
حقيقة الامور فان ذلك الاعتقاد الذى يعلمه العوام قالب للحقيقة وتمام
ذلك انما هو المجرد لعين الحقيقة بحيث ينكشف الحقايق من قوالبها
كما ينكشف العظم عن المخ والقشر عن اللب ومن حفظ طريق الجدل في
نصرة اعتقاد لم ينكشف له الاعتقاد على حقيقته اذ ذلك طريق نصرته
لا طريق حقيقته فاذا ظن ان الكل لها هو ذلك الذى حفظه صار ذلك الظن
حجابا له ويحكم هذا عليه الظن على الشخص الذى يعلم الاجرم يكون محجوبا عن
هذه الدرجة لهذا الطريق واما اذا خرج الشخص عن هذا الظن وتعدى
هذه الرتبة فلا يضر العلم حجابا له لكن اذا ظهر له هذا الفتح كانت رتبته
في غاية الكمال وطريقته اعظم واكرم شانا فان من رسخت في العلم
قدمه اذا اعترضته شبهة سهل عليه حلها فلا تصير له حجابا وغيره
اذا اعترضت له ادنى شبهة تبقى مدة في قيد الخيال والراسخ في العلم على
الوجه المقدم ذكره آمن من ذلك فاذا قد بان معنى قولهم العلم حجاب عن هذه
الطريق فافهمه ولا تشكه اذا سمعته ممن وصل الى درجة المكاشفة اما
من سوى هذا من الاتباع وآحاد الناس الذين لا حاصل لهم ولا دين ظهروا
في هذا الزمان ولم يكن لاحدهم هذا المجال لكن حفظوا عبارات من كلام الصوفية
من توقة وتعلقوا بالفاظ من طامات القوم مريقة وجعلوا شغلهم

التعسل بالماء

التغسل بالمياه واكثروا من تلبيس الفوط والمرقعات والتحلي بسمط السبحات
واقبلوا على ذم العلم والعلماء فهم شياطين الخلق واعداء الله ورسوله فينبغي
متلهم وتطهير الارض منهم فان الله ورسوله مدحا العلم والعلماء ودعوا الناس
الى العلم وهذا الغزالي الخسيس اذا لم يكن صاحب حال ولا محصلا للعلم
فكيف يجوز ان تلفظ بلفظه في حق اهل العلم وارباب الاحوال ومثل هذا الخسيس
مثل رجل سمع ان الكيميا خير من الذهب لانه يعمل منه من الذهب ما لا نهاية
له فاذا وصعت كنوز الذهب بين يديه لا يمد يده اليها ويقول لما ذا يصلح
الذهب واي قدر له انا اريد الكيميا الذي هو اصل لهذا ولا ياخذ الذهب
ولا يكون واجدا الكيميا قط فهذا الخسيس لم يزل مفلسا مدبرا اعزبا ومن
سروره بهذا الكلام الذى ذكره ان الكيميا خير من الذهب قد احله طرف
ويحزن ولا يعنى عنه ذلك شيئا فاذا مثال كشف الانبياء والاولياء مثل
الكيميا ومثال علم العلماء مثل كنوز الذهب ولصاحب الكيميا وصل عاجلا الى
الذهب على سبيل الجملة لكن هنا دقيقة اخرى وهو ان من له من
الكيميا قدر يحيى منه مايه دينار لا يكون له فضل على من معه الف دينار وكما
ان كسب الكيميا وحديثه وطلابه كثير ولا يكاد يحصل لاحدهم حقيقة ذلك
مع طول المدة واكثر من نهض في طلبه لا يحصل الا على القليل والبهرجة
وكذلك امر الصوفية عزيز جدا وما يكون فهو قليل ونادر ان يصل الى درجة
الكمال فاذا عرفت من هذا ان من ظهر له من حال الصوفية شيء لا يكون له

فضل على جميع العالم فان اكثر هؤلاء يظهر عليه اثر من اوائل هذا الامر ثم
يسقط من تلك الرتبه فلا يجرى الى تمامها ومنهم من يستولى عليه خيال
او سوداء فلا يكون له حقيقة وهو يعتقد ان ذلك شيء ولعل من العشره
واحد لم يكون كذلك وكما ان في النوم حقيقة واضغاث وكذلك في تلك
الحال المذكوره من طريق التصوف فيكون الفضل على العالم الشخص كمل في
تلك الحال وانتهى الى درجة التمام لحسن ان ما حصل لغيره من العلوم
بطريق التعليم يحصل له ذلك لا بطريق التعليم وهذا الشخص نادر جدا
فاذا الحب الايمان والتصديق واصل طريق التصوف وبعض الصوفيه
ولا سيما الطائفه بجليتهم فكل من يراه منهم او من غيرهم يطعن في العلم والعلماء
فاعلم انه لعدم ذلك من عدم الدين وفقد التحصيل وانه عبد لله سبحانه
ولرسوله ولشريعته فاجتنبه **فصل** عساك تقول اي شيء يعلم
ان سعادة الادمي انما هي في معرفة الله تعالى **فاعلم** ان طريق معرفة
ذلك ان يعلم ان سعادة كل شيء مما له اللذة والراحة فيه واللذة كل شيء مما
هو مقتضى طبعه وما خلق من اجله كما ان لذة الشهوة في اكل وصول الماء ولذة
الغضب في الانتقام من العدو ولذة العين في النظر الى الصور والاشيا
المستحسنه ولذة السمع في الاصغا الى الاصوات والالحان الطيبة فكذلك

لذة

لذة القلب انما يكون بما هو خاصيته وهو مخلوق من اجله وذلك انما هو المعرفه
بحقيقة الامور فان ذلك خاصيه لقلب الادمي اما الشهوة والغضب والمذكرة
بالحواس الخمس فان للبهايم ذلك ولهذا يفرح الادمي ويبتهج بما يعلمه ويفهمه
ويبتهج بما يعرفه ويجربه وان كان شيء خسيس كالشطرنج مثلا فانه
لو قيل لمن يعرف ذلك ثقل ذلك اذا لعب في حضرته بالشطرنج سئ عليه الصبر
خصوصا اذا راى لعبة غريبة فانه يشتهي ان يظهر معرفته ويفتخر
بدرايته فاذا عرفت ان لذة القلب في معرفة الامور فان لك ان تعرفه
مهما كانت جاعلة باشرف الاشيا واعظمها كانت لذته اكثر فان من كان
له علم باسرار الوزير يبتهج بذلك فان عرف اسرار الملك وفكره في تدبير
المملكة كان سروره اكثر ومن علم بعلم الهندسة شكل السموات ومقاديرها
كان سروره وفرحه بذلك اكثر منه بعلم الشطرنج ومن عرف علم الشطرنج
كيف يوضع ووضعه كذلك كانت لذته بذلك اكثر من لذة من عرف نقله
ولم يعرف كيف وضع وهكذا كلما كان المعلوم اشرف ومرغوبه يكون العلم
به اشرف من العلم بغيره واللذة الحاصلة من العلم به اكثر من اللذة الحاصله
من العلم بما هو دونه وليس موجود اشرف ممن شرف الموجودات كلها به وهو
سلطان العالمين وملكها وجميع عجايب العالم انما هي من اثار صنعه فاذا
معرفه اشرف من المعرفة به واللذة كاللذة بمعرفته وانظر اللذ من النظر
الى جمال حضرة الربوبية فمقتضى طبع القلب انما هو هذا لان مقتضى كل شيء

خاصته التي خلق من أجلها فان وجد قلب ليس فيه اقتضاء هذه المعرفه
وقد بطل منه ذلك فهو كبدن مريض بطل عن اقتضاء الغذا وربما كانت شهوته
الى الطين عالله اكثر من شهوته الغذا فمتى لم يعالج لتعود شهوته الطبيعيه
الى ما كانت وذهب عنه هذه الشهوه الفاسده كان معرضا للهلاك
قد خسر دنياه وفقد حيوته ومن غلب على قلبه شهوة الاشيا الاخر
وبطلت شهوة معرفه الحضره الالهيه من قلبه فقلبه مريض يحتاج
الى معالجه فان لم يعالج او خرج عن كونه قابلا للعلاج فقد هلك وخسر
اخرته وجميع شهوات المحسوسات ولذاتها تعلو بني ادم ولا حزم
تبطل بالموت ولذة المعرفه المتعلقه بالقلب تضاعف بالموت فان
القلب لا يهلك بالموت لكن يزداد نورا وضيا وتضاعف لانه حيث
اكثر مما كانت عند مزاجه بقيه الشهوات وشيا تمه الشرح
هذا في اصل المحبه من اخر هذا الكتاب والله الموفق فصل في هذا
الفصل المقدم ذكره في حال جوهر الادمي كفايه في مثل هذا المختصر وان كان
لا يصير الادمي عارفا بنفسه معرفه كامله بهذا القدر ولا باضعافه لان
ذلك شرح لبعض صفات القلب وهذا ركن والركن الاخر للادمي
هو البدن وفي خلق البدن ايضا عجايب كثيره وفي كل عضو من ظاهره وباطنه
عجايب من المعاني وفي كل منها حكم عزيزه وفي بدن الادمي عروق واعضا

وعظام

وعظام كل واحد منها على شكل اخر وصفه اخرى ومخلوق لعرض خاص وانت
غافل عن كل ذلك ليس لك به علم ولا عندك منه خبر ولا تعرف الا هذا القدر
ان اليد للقبض والرجل للمشي واللسان للنطق اما تركيب العين من طبقات
مختلفه بحيث لو نقص طبقه واحده من العشر اختل النظر ولا تعرف ذلك
ولا كل طبقه مما داولما ذا ومراى وجه يحتاج اليه للنظر هذا وشكل العين
وصورتها ظاهر وشرح علمها مذكور في مجلدات كثيره فلم لا تعلم ذلك
فليس بعجب فانك لا تعرف اخشا باطنك وهي ايسر كالكبد والطحال
والمرارة والكليه وعن ذلك ولا تعرف لما ذا هو فان الكبد جعلت لمثل الها
الاطعمه المختلفه من المعده فتجعل الكل على صفة واحده وحال واحده في لون
الدم حتى يصير صالحا لغذا الاعضا السبعه فاذا استحكم نضج الدم في
الكبد واستوا وقوي في الكبد رغوة سوداوية ذلك يسمى السوداء والطحال
جعل لماخذ تلك السوداء من الكبد ويصير عاذ لك الدم المنطبخ في الكبد
رغوة صفرا تسمى الصفرا ماخذه المرارة ويحتذيه من الكبد فاذا خرج
الدم من الكبد يكون رقيقا لا قوام له وفيه مائيه فيحذبها الكليه ليبقى
الدم حالصا من الصفرا والسوداء والمائيه فيصل الى العروق وله قوام
فان ادرك المرارة افه منعتها من احتذاب الصفرا فنفتت في موضعها
من الكبد حدث بسبب ذلك اليرقان وغيره من الامراض الصفراويه

وان اصاب الطحال افه تمنعه عن اجتذاب السوداء حتى تقت مع الدم حدث
من ذلك امراض سوداويه ٥ وان عرض للكليه افه منعتها عن اجتذاب المائيه
من الدم فقيت فيه حدث من ذلك استسقا وغيره ٥ وهكذا كل حرومن
اجزايه الظاهره والباطنه محلوقه لعابده وعمل ليدوم صلاح الجسم
وقوامه بها فلو فقد حرء منها او بطل عن عمله اختل البدن وفسد نظامه
وعرض ما ينتهي الى تلفه كيف وبدن الانسان على صغر شكله مثال
لجميع العالم فليس في العالم شي الا وفي الادمي انموذج منه فنظامه انموذج
من الجبل وعرقه كالمطر وشعره كالشجر وراسه كالسماء وحواسه
كالنجوم والاشتغال بتفصيله يطول ويخرج الكتاب عن العرض المطلوب
فان لكل جنس من المخلوقات مثال في الادمي كالخنزير والكلب والفرس
والشيطان والملك كما تقدم ذكره بل فيه انموذج من كل صناعة في العالم
فالقوه الهاضمه التي في المعده مثل الطباخ ٥ والقوه التي تصفي الطعام
وترسله الى الكبد وترسل التفل الى المفاصل مثل العصار والقوه التي
تمخض الطعام في الكبد حتى تحيله دما او في لون الدم مثل الصباغ ٥ والقوه
التي تجعل الدم احمر وابيض وتجعله في الاسنان نطفه مثل القصار
والغسال ٥ والقوه الجاذبه التي في كل عضو تجذب الغذا من الكبد
الى العضو مثل الحلاب ٥ والقوه التي في الكليه تستقي مائيه الدم

من الكبد حتى يذهب به الى المثانه مثل السقا ٥ والقوه التي ترمي النفل الى
خارج مثل الكناس ٥ والقوه المحدثه للصفرا والسودا في الباطن حتى تتلف
به البدن مثل الغبار المفسد والقوه الدافعه للصفرا والسودا مثل
الرسل العادل وهذا ايضا مما يطول شرحه فان المقصود من الاشارة الى
ذلك وامثاله ٥ ان تعلم ان في باطن الانسان عوالم كثيرة مختلفه كل عالم منها
مشغول بك وبمصالحك وخدمتك لا تفترون عن شغلك وانت نايم في
لذة نومك غافل عنهم لا تعرفهم ولا توفي شكر من شغلهم بك وسخرهم لك وجعلهم
ملازمين خدمتك ولو ان احدا من ارباب الدنيا ارسل علامه او ولده ليخدمك
افنيت عمرك في شكره واذهبت وقتك في الثنا عليه ٥ وانت مقصر في
حق من سخر لك اولا اصابع في باطنك وخادم بحيث لا تفترون لحظه واحده
عن شغلك في جميع عمرك والصنايع اكثر وخدمته في قلبك اوفر وكذلك
عجايب صنع الله تعالى هي مفتاح العلم يعطيه الصانع جل جلاله وهذا ايضا
باب معرفة النفس لكنه محتصر بالاضافة الى علم القلب لان هذا علم البدن
والبدن مثل المركوب والقلب مثل الراكب والمقصود انما هو الراكب
فان المركوب معد للراكب لا الراكب معد للمركوب ولكن هذا المقدار ذكرته
ايضا لتعلم انك عاجز عن معرفه نفسك بغتة التمام مع انها اقرب اليك من
غيرها فليس شي اقرب اليك من نفسك ومن جهل نفسه ولم يعرفها وادعى

معرفه شئ اخر فهو مثل رجل مفلس لا يقدر على اطعام نفسه واشباعها
يدعي انه يقيم بمؤنه فقراء البلد كلهم وذلك محال وقبيح جدا فافهم

فصل اما اذا عرفت شرف جوهر الادمي وقدره وحرمته
وعرفته من هذه الجمله المقدم ذكرها فاعلم انك اوتيت هذه
الجوهره النفيسه ومع ذلك هي مستوره مخفيه عنك فاذا لم تطلبها
وضيعتها وعطلت عنها كان ذلك في نهايه العيب والخسران فاجتهد
في طلبك واذل طاقتك وجهدك في تخليصه من مشعلات الدنيا
واسخراجه من عمارها وتوصله الى غايه شرفه وعزه وعاله كماله
وراحته وذلك انما يظهر له وتحشده في الدار الاخره سرور لا يشوبه
غم وبقاء لا يعقبه فناء وقدره لا عز منعها ومعرفه لا شبهه فيها
ومشاهده جمال الحضره الالهيه من غير حجاب وصفا الحال من غير كدوره
اما في هذه الدنيا فشرف العلم بكونه مستفيدا صالحا للوقوع ذلك
الكمال والشرف الحقيقي والا فليس شئ انقص ولا اخف ولا اقل حمله
منه في هذه الدنيا فانه تاره اسير الجوع والعطش واخرى اسير المرض
واخرى اسير الحر والبرد واخرى اسير الغم والهم والتعب والغضب
وكلما كان فيه راحه اولده فهو مضرته وكلما كان فيه منفعه فهو
مع المراره والتعب والكراهه ثم شرف الشئ وعزته وزينته يكون

اما بعلمه

اما بعلمه او بقدرته او بهمته او بارادته او بحسن صورته فان نظرت
في علمه فمن اجهل منه فانه لو فسد او تعلص عرق في الدماغ فانه يضر في
حظر الهلاك او الجنون وهو لا يعلم من اي شئ باله ذلك ولا علاجه فما
ذا يكون ربما كان دواؤه ملقى بين يديه بحيث تراه وهو لا يعلم منفعه
وان نظرت في قوته وقدرته لم يكن شئ اعجز منه فانه لا يطيق الذباب
ولو سلطت عليه بعوضه اهلكته ولو ضربته ابره زنبور او عقرب
منعه ذلك لذة النوم وسلبته القرار وان نظرت في همته نظرت لا
شئ ادنى ولا احشر منها فانه سعير سلف ذهم وتنادي شره ولو فاته
لقمه في وقت جوعه لدهش وتحير وطاش وشق عليه فاي شئ يكون
احشر من هذا وان نظرت الى جمال صورته وجدته جلدا عطى به من بله
فانه لو ترك نفسه يومين لم يغتسل طفر عليه من العداره والقبح ما يعاف
نفسه ويكرهها على انها اي شئ ابشع واجيف واقذر مما هو دائما في باطنه
وهو حامل له وهو في كل يوم يغسله مره مرتين او مرات

حكايه حكي ان الشيخ ابا سعيد رحمه الله كان ماشيا مع الصوفيه فاجتازوا
بكنيف ينطف وقد احرجوا منه النجاسه الى الطريق فمر بالجماعه
كلهم وعطوا وجوههم فوقف الشيخ ابو سعيد ثم قال يا قوم اتدرون ما
تقول لي هذه النجاسه قالوا وما تقول قال الشيخ انها تقول

ترى وتنظر في نفسه ولا تعرف ربه ٥ واذا لا بد للمعرفة من وجهٍ من
النظر هو مرآة المعرفة وذلك من وجهين أحدهما اعمض من الآخر
ولا يكاد يحمله كثير من اقسام العلماء الذين لم يشتغلوا برياضة نفوسهم
ويجمعون بين العلم والعمل فكيف بالعوام الذين يجهلون الطواهر فلأجل
نعرض عن ذكره صيانة للقوم عن التصريح بما لا يجوز فالانسان عبد
ما جهل وتذكر الوجه الآخر وربما ادركه المميز من العوام وذلك أن
الآدمي يعلم من وجود ذاته وجود ذات الحق سبحانه ومن صفات
نفسه صفات الحق جل جلاله ويعرف من تصرفه في مملكته وهي بدنه
واعضاؤه تصرف الحق في جملة العالم وسائر ذلك انه اذا عرف وجود
نفسه بعد ان لم يكن له اثر ولا خبر كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اجاء في تفسيره ان هل بمعنى قد والانسان
المراد به ادم عليه السلام ٥ واذا اخفى الآدمي الطلب ودقق النظر
في اصل خلقته قبل وجود ذاته وجدها نطفة من ماءٍ مهين ليس لها عقل
ولا سمع ولا بصر ولا يد ولا رجل ولا عين ولا لسان ولا عروق ولا عظا
ولا لحم ولا جلد ثم ظهرت فيه هذه المحاسن الباطنة والظاهرة فلا يخلو
ان يكون هو الذي اوجد نفسه او اوجده غيره واذا نظر بعين الحقيقة فهو
الآن اكمل من وقت كونه نطفة وهو الآن مع كماله يحتاج عن خلق شعرة واحدة

والاحوط ان

م

لا امشي كنتم في السوق وانتم سذلون في دنياكم وتنشرون على دراهمكم
حتى حصلت بايديكم فلم اتوقع في صحبتكم الا لله حتى اتهى حالي الى ما ترون
وانا اولى بالهرب منكم من هربكم مني ٥ وعلى الحقيقة فالآدمي في هذه
الدنيا على غاية العجز والنقص والمسكنة ويوم شرفه وسعادته انما هو
عدا في القيمة واذا التي كيما السعادة على قلبه ارتفع عن درجة البهايم
الى درجة الملائكة ٥ وان اقبل بوجهه نحو الدنيا وشهواتها كان الكلب والخنزير
افضل منه عدا واحسن حالا فانهما يصيران ترابا فيخلصان من تعب
الدنيا وعذاب الآخرة وهو في العذاب الاليم ٥ واذا عرفت سر ربه الآدمي
وكرامته وعزه وعرفت نقصه وضعفه ومسكنته فان معرفة النفس
من هذا الوجه مفتاح من مفاتيح معرفة الله تعالى وهذا القدر كاف في
معرفة النفس ولا نحمل هذا المختصر اكثر منه فلنختمه ولنات بعده بما
شرطناه في اول الكتاب والله الموفق ٥

الباب الثاني في معرفة الله سبحانه

وتعالى من طريق معرفة النفس ٥ جاء في كتب انزلت على من
تقدم من الانبياء اعرف نفسك تعرف ربك ٥ وفي الاخبار
والآثار مشهور من عرف نفسه عرف ربه ٥ وهذا دليل على ان
نفس الآدمي مثل المرآة كلما نظر فيها راى الله تعالى ٥ وكثير من العالم

هو فى تلك الحالة الضعيفة الحقيرة الخسيسة اعجز وانقص واقصر
عن ايجاد شعرة فضلا عن ايجاد نفسه او غيره فيعلم بقسم الضرورة ان له
خالقا اوجده وذلك انما هو الله تعالى فيحصل له معرفة وجود الخالق
من طريق الضرورة الذى لا يمكن دفعه واذا نظر فى عجايب بدنه من جهة
الظاهر ومن جهة الباطن كما اشرنا الى شرح بعضه فى الباب الاول عرف
من ذلك قدرة صانعه وموجده معرفة ضرورية لا يمكن دفعها
وتحقق ان لا قدرة اكمل واتم من قدرة من يوجد من ماء مهين خلقا سويا
على هذا الوجه من الكمال والجمال وكثرة البدايع والعجايب التى فيه واذا
نظر فى عجايب صفاته ومنافع اعضايه واى حكم خلق كل عضو
وحارجة كاليد والرجل والعين واللسان والاسنان وكذلك الاعضا
الباطنة كالكبد والطحال والمرارة وغير ذلك علم خلقته وان خالقه
عالم وعلمه فى نهاية الكمال محيط بكل شئ ولا يغيب عنه شئ لانه لو اعمل
جميع العقلا عقولهم ودبروا آراهم وافكروا فى نفوسهم مدة اعمارهم طولا
واجتهدوا فى ان يخلقوا عضوا من هذه الاعضا او يجدوا له وجها فى الخلقة
احسن من وضعه خارجا عن خلقته لا يستطيعون ذلك فانهم لو ارادوا
مثلا ان يخلقوا الانسان صورة اخرى اجود من التى وضعها الله تعالى
لم يعدروا على ذلك فان الاسنان التى تلى باب الفم حادة الرأس لتقطع الطعام

والتى

والتى تلى داخل الفم عريضة لتطحن الطعام واللسان كمعرفة الطحان التى تلقى
الطعام بها الى الرحا والقوة التى تحت اللسان كالعجان تصب الماء وقت الحاجة
بقدر الحاجة اليه حتى يبل الطعام فينعجن ويمتزج فى الحلق ولولا ذلك لبقى فى
الحلق ولم يمكن بلعه فلو علوا فكرتهم وطولت اعمارهم اضعافا مضاعفة
لما استطاعوا ان يوجدوا او يصنعوا صورة اكمل ولا اجود من هذه الصورة من
الترتيب وكذلك اليد لها خمسة اصابع اربعة منها فى صف واحد والابهام
ناحية عنها اقصر منها بحيث يعين كل اصبع من الاربع ويطوى عليها ولكل
اصبع ثلثة مفاصل وللابهام مفصلان فاذا شا قبض بها مع الاصابع وان
شا جعل منها كالمجرفة او المعرفة وان شا جمع بها وان شا اتخذ منها سلاحا
وان شا بسطها لجعلها طبقا او معرفة الى غير ذلك من الوجوه التى ينتفع
بها فلو اجتمع الخلق كلهم وارادوا ان يصنعوا لذلك وجها غير ما وضعه
لقصروا وعجزوا فانه لو كانت الاصابع الخمسة فى صف واحد او ثلثة
فى صف واثنان فى صف او كانت ستة عوض الخمسة او اربعة او ثلثة
او مالة ثلثة مفاصل لجعل له مفصلان الى غير ذلك من الوضع لكانت
ما فقده عن اراد اما هو حاصل من المنفعة والزينة بهذا الوضع الذى وضعه
الله ولكان الكمال فيما رتبه جل جلاله فاذا نظر فى ذلك عرف ان علم الخالق
جل جلاله بجميع هذا الشخص وغيره مطلع على كل شئ وفى كل جزء من اجزاء

الادمي من الحكم هكذا وكلما ازداد الانسان معرفة بالحكم التي في اعضائه
والغرايب التي في خلقته ازداد تعظيم الله تعالى في نفسه واذا نظر الانسان
مما يحتاج اليه اولا في اعضائه الطعام ثم اللباس ثم المسكن ثم زاى
حاجة الطعام الى المطر والريح والغيم والبرد والحر ثم الى الصنايع التي
تطب صلاح ذلك ثم الى ما يحتاج الصنايع اليه من الالات كالحديد والخشب
والمسن والصفر ثم حاجة الانسان الى كيفية الاهتداء الى عملها ومعرفه
عملها ثم بسطر حسد فراها مخلوقه معموله على اتم الوجوه واجودها من كل
نوع انواع كثيره ولو لم يخلقها لم يمكن ان يخطر ببال احد ان يلتمسها او يعلم
ما الذي يحتاج اليه فاذا راها مهيأه مصنوعه مخلوقه له من غير
ان يقدم طلبها او تسبق معرفه بها فيعلم حسيدا ان ذلك كله مخلوق
بلطف الله من الخالق ورحمته فيحصل له من هذا النظر معرفه صفه اخرى
من صفات الله تعالى يحاسوه جميع الاوليا وهي صفه لطفه ورحمته
وعنايته بمخلوقاته كما قال جل جلاله سبقت رحمتي غضبي وكما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ارق بعبده من الام المشفقه بولدها
الرضيع فحصل مما ذكرنا ان الانسان يعرف من نظره في وجوده وجود الخالق
سبحانه وتعالى ومن نظره في تفاصيل احواله واطرافه كمال قدرة الخالق
جل جلاله وفي عجايب الحكم والمنافع في اعضايه واطرافه يشاهد كمال خالقه
واذا نظر فيما يحتاج اليه لبقايه او لحاجته او لزينته فيجده مخلوقا معده

من غير مسئله ولا علم سابق منه به عرف بذلك كمال لطف الله تعالى ورحمته
فاذا معرفة نفس الادمي مفتاح معرفة الله تعالى ومرآه لها على هذا الوجه

فصل لما عرفت صفات الله تعالى من صفاتك فينبغي ان تعرف تنزيه
الحق سبحانه وتقدسه من تنزيه نفسك وتقدسها **فاعلم** ان معنى
تنزيه الله تعالى وتقدسه هو انه منزه عما يخطر في الوهم ويحصل في
الخيال او ان يضاف الى مكان يقيم فيه وان كان لا يخلو مكان عن تصرفه وهذا
ليس ببعيد فان في الادمي امورا منه وذلك ان حقيقه روحه التي عبر عنها
بلفظ القلب فيما سلف منزهه عن ان تدخل في وهم او خيال فانها ليس لها
مقدار ولا كميه ولا تقبل القسمه واذا كانت الروح كذلك لم يكن لها لون وكلما
لم يكن له لون ولا مقدار فانه لا يدخل تحت الوهم والخيال لانه انما يدخل
تحت الوهم والخيال ما يدرك بحاسة البصر فيكون العين قد رأته او جنسه
فحسنئذ دخل تحت الخيال كالالوان والاشكال التي هي قبيل المدركات بالبصر
فقد دخل تحت الخيال وما اقتضيه الطبع ابدا فيقول كيف هو ومعناه
اي شكله هو صغير او كبير وما الاسطرق الصفه نحوه والكيفيه في حقه
فان شئت ان تعرف شيئا الا سبيل للكيفيه نحوه فانظر في حقيقه ذلك
الشئ منك الذي هو حقيقتك ومحل المعرفه فانه لا تقبل القسمه والمقدار
والكميه والكيفيه فلو سال سايل عن كيفيه الروح ما هو لكان جوابه ان
الروح لا تكيف ولا طريق للتكييف نحوها فاذا عرفت نفسك على هذا الوجه

فاعلم ان الباري سبحانه اولى بهذا التنزيه والتقديس من المخلوق ولعلك
تعجب من وجود موجود لا تكيف ولا تعلم ان روحك بهذه الصفة فاذا عرفت
صفة روحك عرفت انه اذا جاز وجود موجود هكذا وكان ذلك صفة كمال
فالله سبحانه أولى به على ان من طلب مثل هذا من نفسه فانه يحد كثيرا من
الاشياء بهذه الصفة لا تكيف وهو يعلمها فان العشق والالم واللذة معلوم
وجودهم ولا تكيفوا ولا يمكن طلب كيفيتهم فلما كانت هذه الاشياء غير
ذوات اشكال لم يمكن السؤال سائغا عن كيفيتها وايضا فانك لو طلبت
حقيقة الصوت او الطعم وارد ت معرفته كيفيته لا تحرك درك ذلك
والعلة فيه ان اللون والكيفيه من خواص الحمال اذ كان قد حصل الحاسة
البصر فالحمال يطلب من كل شيء نصيب حاسة البصر وما هو جار في خاصيه
الاذن كالصوت مثلا فليس للبصر فيه نصيب واذا التمس فيه
الكيفيه او اللونيه كان ذلك محالا فان الصوت منزه عن اللون والكيفيه
وعن نصيب العين فكما ان الصوت منزه عن اللون والكيفيه هكذا ما
كان نصيب القلب يعرف بالعقل انه منزه عن درك الحواس كلها فلا يتطرق
اليه درك تكيف المحسوسات وهذا عوز عميق وعموض وتحقق لا يحتمله
هذا المختصر فان مد الله في عمرنا وابدنا بتوفيقه شرحنا ذلك في كتاب
منفرد يحتمله والافي كتب الامام ابي حامد الغزالي رحمة الله عليه

وتصانيفه

وتصانيفه في المعقولات ما اذا اعتبره الفطن وقف منه على اكثر المقصود
والله الموفق والمقصود منه ها هنا ان يقف الادنى من حوار صفه
روحه بذلك على حوار صفة الله تعالى بانه لا يحور عليه ولا على شيء من
صفاته التكيف كما ان روحه موجوده وهي ملك بدنه وكمالاته كيفية من
بدنه تحكم روحه وهي لا تكيف فكذلك ملك العالم لا تكيف كالمحسوسات
وهي مملوكة له جارية تحت حكمه نوع آخر من التنزيه وهو انه لا يحور اضافه
الله تعالى الى مكان كما انه لا تضاف الروح الى شيء من البدن والاعضا فلا يجوز
ان يقال هي في الدماغ وغيره فان جميع اجزا البدن وتوابعه قابل للقسمه
وما لا يقبل القسمه لا يحل فيما يقبل القسمه فانه نصيب يحلوله وفي ذلك قبلا
للقسمه وذلك محال ومع ان الروح لا تضاف الى شيء من الاعضا وليس يحلو شيء
من الاعضا من تصرفها بل الجميع يحكم تصرف الروح وهي ملك جميع البدن وكما ان
عالم البدن جميعه في حكم تصرف الروح وهي منزهه عن الاضافه الى محل من
الاعضا فكذلك ملك العالم وموجدهم يجوز ان يكون تصرفه نافذ وهو منزه عن
الاضافة الى جهة خاصة فهذا نوع من التنزيه ولما يمكن ذكر حقيقة التنزيه
وتكميله الا باطلاع سر الروح وخاصيتها ولما رخصه في ذلك من جهة الشرع
وليس لنا مد الباع الى ما حظره علينا الشارع وكذلك قوله النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق ادم على صورته انما يظهر معناه حقيقة اذا كشف الغطاء
في ذكر سر الروح وماهيتها وذلك ممنوع منه **فصل** اذا كنا قد بينا

كيفيه التوصل الى معرفه وجود الحق وتقديس ذاته وصفاته عن التكييف
والتشبيه وتنزهه عن الاضافة الى جهة او مكان واوضحنا ان مفتاح
ذلك كله نفس الادمي فقد بقي علينا بيان معرفه سلطنته وكيفية تصرفه
في المملكة ونفوذ امره كل ذلك كيف يكون وعلى اي وجه ما من ملك كيف
وعلى اي وجه يكون طاعتهم له وامتثالهم لامره وكيف يجري الامور على
ايدي الملكة وكيف ترسل الاوامر من السما الى الارض وكيفيه تحريك
السموات والكواكب وكيف يعلق امور الارض بالسما واحالة مفاتيح
الارزاق على السما وهذا باب عظيم في معرفة الله تعالى ويسمى
معرفة الاحوال ومعرفة الصفات ايضا ومفتاحه معرفة النفس ايضا
فانك اذا لم تعلم كيف تتصرف في نفسك ومملكة بدنك كيف تعلم كيفية تصرف
الله تعالى في خلقه فاعرف نفسك اولا وفعلا واحدا من افعالك مثلا
اذا اردت ان تكتب بسم الله على كاغد تطهر اولا فمدر عبة
وارادة لذلك يتبعها حركة في قلمك لما اريد به قلب ظاهرك الذي هو
قطعه لحم في الجانب الايسر من صدرك انما اريد به القلب المقدم ذكره
ثم يتحرك من القلب جسم لطيف تسميه الاطبا روحا حاملة لقوة الحس
والحركة وهذه روح تشترك فيها الادمي والبهايم وهو الذي ينطرق
اليها الموت والروح التي سميناها قلبا ليست للبهايم انما هي للادمي

ولا سطرق

ولا سطرق اليها الموت لانها محل معرفة الله تعالى ثم اذا وصل الروح
المشتركة الى الدماغ تظهر صورته بسم الله في خزانة اوسط الدماغ
التي هي موضع قوة الخيال وتصل اثر من الدماغ الى الاعصاب واذا ظهر
من الدماغ الى الاعصاب انتقل بحملة الاطراف حتى تقف في منتهى رؤس
الاصابع كالخيوط وقد تشاهد صورة ذلك في شاعد من يكون نحيف الجسم
ثم يحرك الاعصاب على وفق ارادة فرقم صورته بسم الله على الكاغد
مثل وفق ما في خزانة الخيال بمعاونة الحواس خصوصا حاسة البصر
فانه يكون بين يديها كالحاجب فاذا كان اول هذا الامر رغبة طهرت
فلك فكذلك اول الامور كلها يكون صفة من صفات الله تعالى نعبر عنها
بالارادة وكما ان اول اثر ملك الرغبة والارادة طهر على قلبك ثم تعدى بواسطة
الى المواضع المذكورة فكذلك اثر اول ارادة الله تعالى تظهر على العرش
ثم تعدى ذلك بفضل الاعارة وكما انه يبقى جسم لطيف مثل البخار فيوصل هذا
الاثر الى الدماغ ليسمى هذا الجسم روحا وكذلك لله تعالى في خلقه جوهر
لطيف يوصل ذلك الاثر من العرش الى الكرسي وذلك الجوهر يسمى الملك
ويسمى الروح القدس وكما يصل الاثر من القلب الى الدماغ والدماغ تحت
القلب وفي ولايته وحكم تصرفه فكذلك الاثر الالهي يصل من العرش الى الكرسي
والكرسي تحت العرش وكما ان صورته بسم الله المسمى فعلك ومرادك

تظهر في الخزانه الوسطى من الدماغ وتظهر الفعل على قوته كذلك صوره كلما
تريد ان تظهر في العالم نفسه اولا في اللوح المحفوظ وكما ان القوة اللطيفه التي
في الدماغ تحرك الاعصاب حتى تحرك الاعصاب اليد والاصابع حتى تحرك الاصابع
واليد القلم فكذلك الجواهر اللطيفه الموكله بالعرش والكرسي تحرك السما
والنجوم وكما ان قوة الدماغ تحرك الاصابع بالاربطه والاوتار والاعصاب
فكذلك تلك الجواهر اللطيفه المسماه بالملكة تحرك طبايع امهات
العالم السفلي بواسطة الكواكب والروابط وشعاعاتها المتصله بالعالم
السفلي والطبايع هي الطبايع الاربعه التي هي الحراره والبروده واليبوسه
والرطوبه وكما ان القلم يمتلي بالمداد بجمعه حتى يظهر به صوره لسم الله كذلك
الحراره والبروده تحرك الما والتراب وامهات هذه المركبات وكما ان الكاغد يكون
قابلا للمداد بحيث يفرقه او يجمعه كذلك الرطوبه تجعل هذه المركبات قابله
للتشكل حافظه له بحيث لا تتركه فانه لو لم يكن الرطوبه لما تشكل ولولا اليبوسه
لما انحفظ التشكل وكما ان القلم لما تم معه وحركته حان صوره لسم الله
على وفق النفس الذي يكون في خزانه الخيال بمعاونه حاسة البصر كذلك
الحراره والبروده تحرك امهات المركبات بمعاونه الملكه فيظهر في العالم صوره
الحيوان والنبات وغير ذلك على وفق تلك الصوره التي في اللوح المحفوظ وكما
ان اول الامر في البدن انتهض من القلب ثم تفرق في جميع الاعضا كذلك

أول الامر في عالم الاجسام يظهر في العرش اولا وكما ان تلك الخاصيه المشاهدة
اولا هي القلب والباقي دونه تضاف القلب الى الجمله فنعتقد انه ساكن وذلك
لما كان الاستيلا على جميع الموجودات بواسطه العرش ظنوا انه ساكن العرش
وكما انك اذا استوليت على القلب واستقام امر القلب وقدرت ان تقوم
بتدبير امر مملكة بدنك باستقامة القلب يحكمك يقال استوى
على قلبه حتى ان لسان العاقل وزر قلبه وقلب الجاهل وزر لسانه وذلك
ان العاقل اذا اراد ان يقول شيئا فانه يعتبره بعقله ويلحظه بقلبه فان
صلح قاله وان لم يصلح لم يقله والجاهل انما تفكر فيما قال بعد فوات
القول خطا كان او صوابا فاذا العاقل مستول على قلبه ومستو عليه
فكذلك لما استوى الباري سبحانه على العرش بخلق العرش واستقام
العرش واستوى استقر تدبير المملكة واستتب وتهيا عبر عن ذلك بقوله
تعالى استوى على العرش بتدبير الامر وهذا كله حقيقة وقد ظهر
ذلك لاهل البصاير بالمكاشفه فعلموه وعرفوا هذا المعنى على الحقيقه
ان الله خلق ادم على صورته واعلم بان الملك وامر الممالك لا يعرفه الا الملوك
ولولا انك اقمت مملكة بدنك وفوضت اليك سلطنة التصرف في جملتك
واعطيت نسخه مختصره من مملكة الحق والا فمن كيف تعرف الله الخالق ينبغي
ان تشكر ملكا خلقك وآتاك سلطنه ومملكه جعلتها انموذجا من مملكته

والى هذا اشار يوسف الصديق عليه السلام فيما اخبر الله تعالى عنه اذ قال
رب قد آتيتني من الملك ولم ترد ملك مصر فان ذلك حقير في جنب ملك الدنيا
وملك الدنيا حقير في جنب هذه المملكة فانه جعل لك من قلبك عرشا وجعل
لك من الروح الحيوانية التي هي منبع ذلك القلب اسرافيل ومن الدماغ كرسيا
ومن خزانة الخيالات لوحا محفوظا ومن مؤاتية الدماغ التي هي مسع الاعصاب
سمعا ونحوما ومن الاصابع والقلم والمداد طبايع كلامك وخلقك فرد الامثل
لك والكيفية وجعلك سلطانا على الكل ثم قال لك الله لا تغفل عن
نفسك ومملكتك فانك اذا غفلت عنها غفلت عن خالقك فان الله خلق
آدم على صورته فاعرف نفسك يا انسان تعرف ربك **فصل** قد وقعت
الاشارة مما ذكرناه من الموازنة بين مملكة الحق سبحانه وبين مملكة الادمي
الى علمين كبيرين **أحدهما** علم نفس الادمي وكيف تعلق الصفات والقوات
بالقلب وهذا علم عظيم طويل لا يمكن تحقيقه في مثل هذا الكتاب باكثر
مما ذكرناه **الثاني** تفصيل ارتباط مملكة الله العالم بالملكة وارتباط
بعض الملكة ببعض وارتباط السموات والعرش والكرسي بهولاء **وهذا**
ايضا علم عظيم طويل والمقصود من هذه الاشارة ليقف الذكي الفطن
على ذلك ويعتقده ويعرف بذلك عظمة الله تعالى ومن كان بهذا الحد
وقف عليه عرف هذا القدر من نفسه وهو كيفية غفلته وكونه مغبونا

حين حرم مطالعة جمال الحضرة الالهية على ان هذا الذي ذكرته مختصر
في جنب ما يعرفه العارف اذا عرفه على الوجه الذي يوفق لمعرفته بقي
هذا المذكور كطريق غامضة في برية فانها حقيرة في جنب سعة البرية
فصل هولاء المساكين المنجمون والطبايعيون الذين حرموا
حقيقة المعرفة حين اضافوا الامور الى النجوم والطبايع مثلهم كمثل دبيب
على قرطاس فرآته يسود ويطهر عليه النقش فتأملته فرأت ان
القلم ففرحت وقالت قد عرفت حقيقة هذا الامر هذا النقش انما سقشه
القلم وهذا مثل الطبيعي الذي لم يعرف من المحركات الا الدرجة الاخيرة
فحاف عملة اخرى اجد بصرا واد ق نظرا من تلك فقالت الاولى علطت
وانى ارى القلم مسخرا ورآه شيء اخر هذا الذي ينقش وانتحت بذلك وقا
هذا الامر وانى بحقيقة قد علمت ان الذي ينقش انما هو الاصبع لا القلم
فان القلم مسخر له وهذا مثال المنجم فطن العملة الثانية وهي رتبة المنجم
اوسع وادق نظرا من الاولى وهي رتبة الطبايعي ولم يعلم المنجم المسكين
حين جعل الطبايع مسخرة للكواكب ان الكواكب مسخرة للملكة ولم
يهتد الى هذه الدرجة وكما انه وقع هذا الخلاف في عالم الاجسام بين
الطبيعي والمنجم كذلك وقع الخلاف في عالم الارواح بين من ترقى فان
كثيرا من الخلق لما ارتقوا عن عالم الاجسام فوجدوا شيئا خارجا عن معهودهم

فنزلوا على أوّل درجة فافسد عليهم طريق المعراج الى عالم الارواح الذى
هو من عالم الانوار عقبات وحجب كثيرة بعضها فى الجرم مثل الكواكب الدرجات
وبعضها مثل القمر وبعضها مثل الشمس وهذا مرائى معراج قوم يعرض
عليهم ملكوت السموات كما اخبر الله تعالى فى حق الخليل صلوات الله
عليه وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض الاية وكذلك
قال صلى الله عليه وسلم ان لله سبحانه سبعين حجابا من نور وظلمة
لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شئ ادركه بصره والمقصود
ان يعلم السكين الطبيعى وحوسه وانه صدق فى اضافته الى الحرارة
والبرودة بانه لولا هذين من الاسباب الالهية لبطل علم الطب
ولكن احط من حيث قله نظره وضعف بصره فانه حط رحلة قلبه
فى أوّل منزل وجعل ذلك اصلا وموطنا وجعله مسخرا مسخرا
وسيدا لا عبدا وهو اعنى ما تمسك به الطبيعى من الطبايع هى من
جملة العبيد المرتبين فى أخر رتبة فى صف النعال وكذلك المنجم
صدق حين اتى بالنجوم فى جملة الالهات فانه لو لم يكن كذلك لتماثل
الليل والنهار واستويا فان الشمس نجم سنه الصيف والحراره بوجدان
فى العالم فكان تماثل الصيف والشتا فان حراره الصيف انما تكون اذا
كانت الشمس تقرب الى وسط السماء وبرودة الشتا تكون بحكم بعدها

عن ذلك

عن ذلك والرب الذى كان فى قدرته ان خلق الشمس جاريه مضيه ليس يعجبه ان يخلق
زحل باردا ياسا والزهره حاره رطبه وهذا لا يقدح فى الاسلام والمنجم غير محطى
من الوجه الذى ذكرنا انما غلط من وجه اخر وهو انه جعل النجوم اصلا لحاظب
وتدعى وترجى وتخشا وجعلها متصرفه بطريق الاستقلال ولم يطر الفقير
نظره الى كونها مسخره مدبره كما قال تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره والمسخر هو الذى رتب لعمل شئ من الامور فاذا هو لاء عمال ولكن لا
من جهة نفوسهم وقبلها لكن من جهة تسخير الملك كما ان الاعصاب
تستعمل مادونها من احد الاطراف من جهة القوة التى فى الدماغ وكذلك الكواكب
كلها من المستجدمين فى المراتب الاخيره وان كانوا فى صف القبالا فى صف
الفعال الذى فيه الطبايع الاربعه مسخره وهى احرى به كالقلم فى الكتابة
فصل اطنك ايها الاخ العارف ستشوف الى الوقوف على معنى هذا
الخبر وماهيته المراد بالحجب المذكوره لاسيما وفى بعض الروايات سبع
مايه حجاب وفى بعضها سبعون الفا فاعلم انه لا مزيد لذى تتبع
ما اورده الامام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالى فى بعض كتبه فانه
ذكر اصولا لو تصدى متصيد لحصرها لبلغ العدد المذكور او قاربه
ولكن احصا فروعها مما يطول فلنقتصر على ما اورده لكن مع زيادة بسط واختصار
فى مواضعه والله الموفق اعلم ان الله تعالى منزه فى ذاته لذاته والحجب

المذكورة كل واحد منها يكون حجابا بالاضافة الى المحجوب بمجرد الظلمة
ومنهم محجوب بالنور المحض ومنهم محجوب بنور مقرون بظلمة واصناف
هذه الاقسام كثيرة جدا الا انه نقع الاشارة الى بعض اصناف كل قسم
لتنبيه على ما سواه بطريق المجاهدة • فاما القسم الاول وهم المحجوبون
بالظلمة المحضة فانهم الملحدة الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر •
وهم الذين استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة لانهم لم يؤمنوا بها
اصلا • وهؤلاء صنفان صنف تشوف الى طلب سبب لهذا العالم
فاحاله الى الطبع الذي هو عبارة عن صنفه مركوزة في الاصنام
حاله فيها وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة وادراك ولا خبر لها من نفسها
ولا مما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر ايضا والصنف
الثاني هم الذين يشتغلون بانفسهم ولم يفرغوا لطلب السبب ايضا
بل عاشوا عيش البهايم وكان حجابهم نفوسهم الكدرة وشهواتهم المظلمة
ولا ظلمة اشد من الهوى والنفس ولذلك قال الله تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه • وقال عليه الصلاة والسلام أهوى ما يعبد الله عبد
في الارض وهؤلاء اقسموا فرقا ففرقة زعمت بان غاية المطلب في الدنيا
هي الاوطار من نيل الشهوات وادراك اللذات البهيمية من منكح ومطعم
وملبس فهؤلاء عبد الدنيا نعبدونها ويظلمونها ويعتقدون ان نيلها

غاية السعادة رضوا لانفسهم ان يكونوا بمنزلة البهائم بل الحشر منها في ظلمة
اشد من ذلك فقد عجب هؤلاء لمحض الظلمة • وفرقة زاد ان غاية
السعادة هي الغلبة والاستيلاء والقتل والفتك والسبي والاسر وهذا
مذهب الاعراب والاكراد وكثير من الحمقى وهم محجوبون بظلمة الصفات
السبعة لغلبتها عليهم وكون ادراك مقصودها اعظم اللذات عندهم
وهؤلاء قنعوا ان يكونوا بمنزلة السباع بل الحشر • وفرقة ثالثة زاد
ان غاية السعادات كثرة المال واتساع الجاه لان المال هو آلة قضاء
الشهوات كلها وبه يحصل للانسان الاقتدار على قضاء الاوطار وهؤلاء
همتهم جمع الاموال واستكثار العقار والضياع والحيل المشومة والانعام
والحرث وكنز الدنانير تحت الارض فترى الواحد منهم طول عمره يحتهد فيترك
الاحطار في البوادي والاسفار والبحار ويجمع الاموال ويشح بها على نفسه
فضلا عن غيره وهم المرادون بقوله عليه السلام تعس عبد الدرهم تعس
عبد الدينار وان ظلمة اعظم مما يلتبس على الانسان فان الذهب والفضة
محذوران لا يرادان لاعيانهما واذ المقصود بهما الاوطار وليسوا بمنزلة الحصا ولا
فرق حينئذ بينهما • وفرقة رابعة تروب عن خصلات هؤلاء وتعاقلت وزعمت
ان اعظم السعادات اتساع الجاه والصيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع
ونفوذ الامر المطاع فتراها همة لها الا المراياة وعمارة مطارح ابصار

من كل نفيس ولكن حجبهم ظلمة الحس عن مجاوزة العالم المحسوس واتخذوا
من انفس الجواهر كالذهب والفضة والياقوت اشخاصا مصورة بأحسن
الصور فاتخذوها آلهة وهؤلاء محجوبون بنور العزة والجمال وهما من صفات الله
وانوار عزائهم الصقوها بالاجسام المحسوسة وصدهم عن ذلك ظلمة الحس
فانه ظلمة بالاضافة الى العالم الروحاني العقلي **الطايفة الثانية**
جماعة من اوباش الترك ليس لهم ملة ولا شريعة يعتقدون ان لهم ربا وانه
اجمل الاشياء فاذا راوا انسانا في غاية الجمال او سحرا او فرسا سحروا له وقالوا
انه ربنا فهؤلاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحس وهم ادخل في ملاحظة
النور من عبدة الاوثان لانهم يعبدون الجمال المطلق دون الشخص الخاص
ولا يختصونه بشخص ثم يعبدون الجمال المطبوع لا المصنوع من
خشبهم وباذهبهم **وطايفة ثالثة** والواسع ان يكون ربنا
نورانيا في ذاته هنا في صورته ذا سلطان في نفسه مهيبا في حضرته
لا يطاق القرب منه ولكن يكون محسوسا اذ لا معنى لغير المحسوس
عندهم ثم وحدوا النار بهذه الصفة فعبدوها واتخذوها ربنا
فهؤلاء محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من انوار الله تعالى
وطايفة رابعة زعموا ان النار تستولي بحسن على كل ما يكون بهذه
واللطافة فهي تحت قهرنا وتصرفنا ولا تصلح للالهة بل ما يكون بهذه

الصنف الاول المتردد بين الظلمة الجسمية وهم طوايف لا يحلو واحد منهم عن
مجاوزة الالتفات الى نفسه وعن المباله والتشوق الى معرفة ربه واول
درجاتهم عبدة الاوثان واخرهم البتوية وبينهما درجات لا طيل بذكرها بل
نشير الى بعضها تنبيها على باقيها **اما** عبدة الاوثان فانهم علموا على الجملة
ان لهم ربا يلزمهم اشارة على نفوسهم المظلمة واعتقدوا ان ربهم اعز من كل شيء

الصفات ثم يكون بحر بحت بصرفه ويكون مع ذلك موصوفا بالعلو والارتفاع
اولى ثم كان المشهور فيما بينهم علم النجوم واضافة التاثيرات اليها منهم
من عبد الشعرى ومنهم من عبد المشترى الى غير ذلك من الكواكب حسب
ما اعتقدوه فى النجوم من كثرة التاثيرات فهؤلاء المحجوبون بنور العلو
والاشراق والاستيلاء وهى من انوار الله تعالى **وطايفة خامسة**
ساعدت هؤلاء فى المآخذ ولكن قالت لا ينبغى ان يكون ربنا موسوما
بالصغر بالاضافة الى الجواهر النورانية بل ينبغى ان يكون اكبرها فعبدوا
الشمس وقالوا هى اكبر فهؤلاء محجوبون بنور الكبر مع بقية الانوار
مقرونا بظلمة الحس **وطايفة سادسة** نزعوا عن هؤلاء وقالوا
النور كله لا يفرد به الشمس بل لغيرها ايضا انوار ولا ينبغى للرب شريك
فى بوراسته فعبدوا النور المطلق الجامع لجميع انوار العالم ونعوا اليه رب
العالم والخيرات كلها منسوبة اليه ثم زادوا فى العالم شرورا على علم منهم واضافتها
الى ربهم بنزيها له عن الشر فجعلوا بينه وبين الظلمة منازعة
واحالوا العالم الى النور والظلمة وربما سموهما يزدان واهرمن وهم
النسوية وهذا القدر كاف من التنبيه على هذا الصنف وان كثر والله
الموفق **الصنف الثانى** وهم المحجوبون بعض الانوار مقرونا
بظلمة الخيال وهم الذين جاوزوا الحس والمتواجد المحسوسات لم يكن

لم يمكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا فاعدا على العرش واحسبهم
مرتسمة الجسمية ثم اصناف الكرامية باجمعهم وهم فوق بكر دكر مقالاتهم
الحشوية ولا تطيل بذكرهم فان ارفعهم درجة من نفى الجسمية وجميع عوارضها
الا الجهة وانهم خصصوه بجهة فوق لان الذى لا يتسب الى الجهات
ولا يوصف انه خارج العالم ولا داخله لم يكن عندهم موجودا اذ لم يكن متحيزا
ولم يتذكروا ان اول درجات المعقولات تجاوز التشبيه الى التجهات
الصنف الثالث المحجوبون بالانوار الالهية مقرونة بمقاييسات
عقلية فاسدة مظلمة فعبدوا الها سميعا بصيرا عالما متكلما قادرا حيا
منزها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم
وربما صرح بعضهم وقال كلامه اصوات كما لنا وربما يرى بعضهم يقول
لا بل هو كحديث النفس ولا صوت ولا حرف وكذلك اذا طولبوا بحقيقة
السمع والبصر والحيوة رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها
من حيث اللفظ اذ لم يدركوا اصل معانى هذه الالفاظ فى حق الله تعالى
وكذلك قالوا فى ارادته انها مثل حادثة اراد تنا وانه طلب وقصد مثل
قصدنا وهذه مذاهب مشهورة ولا حاجة الى تفصيلها فهؤلاء محجوبون
بحملة من الانوار مع ظلمة المقاييسات العقلية وكل هؤلاء اصناف
القسم الثانى الذين حجبوا بنور مقرون بظلمة اما القسم الثالث وهم

المحجوبون بحجب الأنوار فانهم أصناف لا يمكن حصرهم ولكن نشير الى جملة
أصناف منهم الصنف الاول طايفة عرفوا معاني الصفات بحقيقتها
وادركوا ان اطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة والعلم وغيره على
صفاته مثل اطلاقه على البشر فحاشوا عن تعريفه بهذه الصفات
وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات كما عرف موسى عليه السلام في جواب
قول فرعون وما رب العالمين ان الرب المقدس المنزه عن المفهوم الظاهر
من معاني هذه الصفات هو محرك السموات ومدبرها الصنف الثاني
ترقوا من هؤلاء حيث ظهر ان في السموات والارض كثرة وان محرك كل سماء
خاصة موجود آخر يسمى ملكا وفيهم كثرة وانما نسبتهم الى الانوار الالهية
نسبة الكواكب الى الشمس ثم لاح لهم ان هذه السموات في ضمن فلك آخر
يحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة فقالوا الرب هو المحرك للجرم الاقصى
المنطوي على الافلاك كلها اذ الكثرة منفية عنه الصنف الثالث
ترقوا عن هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة ينبغي ان يكون
خدمة لرب العالمين وعبادة له وطاعة عبد من عباده يسمى ملكا
نسبته الى الانوار الالهية المحضة نسبة القمر في الانوار المحسوسة
فزعموا ان الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى
محركا للكل بطريق الامر لا من طريق المباشرة فهذه الاصناف كلها

محجوبة بالانوار المحضة وانما الواصلون صنف رابع يحلى لهم ان هذا المطاع
ايضا موصوف بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال البالغ ونسبة
هذا المطاع بسبة الشمس الى الانوار فتوجهوا من الذي حرك السموات ومن
الذي امر بتحريكها الى الذي فطر السموات وفطر الامر فوصلوا الى موجود
منزه عن كل ما ادركه بصر من قبلهم فاخرت سجدات وجهه الاول
الله على جميع ما ادركه بصر الناظرين وبصيرة المتفكرين اذ وجدوه مقدسا منزها
عن جميع ما وصفناه من قبل ثم ان هؤلاء انقسموا منهم من اخر في منه جميع ما ادركه
بصر وبصيرة وتلاشى ولكن بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته
في حاله الذي نال به الوصول الى الحضرة الالهية والمحق منه المبصرات دون
المبصر وجاوز هؤلاء طايفة هم خواص الخواص فاخرقتهم سجدات وجهه
في انفسهم وعشيهم سلطان الجلال فامحقوا وتلاشوا في ذاتهم فلم يبق لهم
لحاظ على انفسهم لفناهم عن انفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى قوله
كل شيء هالك الا وجهه له ذوقا وحالا ومنهم من لم يتدرج في الترقي والعروج
عن التفصيل المذكور ولم يطل عليهم الطريق فسبقوا في اول دهلة الى معرفة
القدس وبتنزيه الربوبية عن كل ما يحب تنزيهه عنه فغلب عليهم او لا ما غلب
على الاخرين آخرا وهم غلبهم الحق دفعة فاخرقت سجدات وجهه جميع ما
يمكن ان يدركه بصر حسي او بصيرة عقلية ويشبه ان يكون الاول طريق

الخليل عليه السلام والتاطريق الحبيب عليه الصلاة والسلام **فهذه نبذة**
نشير الى اصناف من المحجوبين ولا يمكن ان يبلغ عددهم الى تسعين الفا اذا فصلت
المقامات وسبعت حجب السالكين ثم اذا فتشت لا تجد واحدا منها خارجا
عن الاقسام المذكورة فانهم اما ان يحجبوا بصفاتهم البشرية او بالحس
او بالخيال او بمقايسة العقل او بالنور المحض وقد وقعت الاشارة الى
كل ذلك مع ان حوض عمرة الاسرار الالهية خطر واستشفاق انوارها
من وراء الحجب البشرية عسر غير يسير والله الموفق **فصل** اكثر الخلاف
بين الخلق تراه هكذا يصدق احدهم من وجه ويحطى من جهة غيره ويعتقد
انه اصاب من كل الوجوه ورأى الكل وهو لم ير الا البعض ومثلهم كمثل جماعة
من العميان بلغهم ان الفيل وصل الى ارضهم فمضوا ليعرفوه ظنا منهم ان
معرفته تحصل لهم بطريق اللمس باليد فوضع كل منهم يده عليه فوقعت يد احدهم
على اذن الفيل ويد اخر على رجله ويد اخر على خرطومه ويد اخر على اسنانه فرجعوا
وكل منهم قد اعتقد انه قد عرفه فلقيهم جماعة اخرى من العميان وسألوهم
عنه فقال الذى وقعت يده على رجل الفيل ان الفيل مثل العمود وقال
الذى وضع يده على الاذن ليس الامر كما تقول بل هو مثل الكساء وهكذا
كل واحد منهم وصف الفيل بما وقعت يده عليه وكلهم صدقوا وكلهم اخطاوا
حين ظنوا انهم قد ادرك كل واحد منهم حقيقة الفيل ولم يدركوه فكذلك النحم

والطير

والطيب كل واحد منهم وقع بصره على احد غلمان المملكة الالهية فعجب من ذلك الغلام
والسلطنة التى يحكمه وذلك الصرف الصادر منه فقال هذا هو الاله هداني
ومنهم من هدى وفتح له باب الطريق ورأى بعضا من ما استعظمه الاول
وكونه مخطط الرتبة عن غيره وما كان مخطط الرتبة عن غيره لا يصلح للربوبية
فقال انا احب الافلين **فصل** مثال الكواكب والطبايع ومروج تلك الكواكب
المعتصمة باثنا عشر قسما والعرش الذى هو وراء ذلك كله من وجه مثال
ملك له حجرة خاصة يجلس فيها وزيره ويحيط سلك الحجرة رواق فيه اثنا عشر
مجلسا وفى كل مجلس منها باب للوزير جالس وخارج عن تلك المجالس سبعة
نقباء فرسان يطوفون حول هذه الاثنا عشر مجلسا يستمعون ما يصل
الى البواب من اوامر الوزير وبين يدي النقباء اربعة رجاله ابصارهم طامحة
نحو النقباء مترقبون ما يأتيهم من اوامر الحضرة وفى يد كل واحد من الاربعة
وهاق يلقونه بحكم الامر الى قوم فانون بهم الى الحضرة والى قوم فسبعدونهم
عنها ويخلعون على قوم ويعاقبون اخرين فالعرش مثل الحجرة الخاصة للملك
وهى مستقر وزير المملكة وهو الملك الذى هو اقرب المقربين وملك الكواكب
كذلك مثل الرواق والاثنا عشر برجا مثل الاثنا عشر مجلسا ونواب الوزير هم
الملائكة الذين درجتهم دون درجة الملك المقرب والى كل واحد منهم عمل مفوض
بخصته والكواكب السبعة كالفرسان النقباء السبعة الذين يطوفون حول
المجالس الاثنا عشر وسفلهم من كل مجلس منها امر عاجله والذى يسمونه بالعناصر

الاربعة وهو الماء والتراب والنار والهواء هم كالعلمان الاربعة الذين يأتيهم
الوهامات لا نفارقون مكانهم والطبايع الاربعه وهي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة مثل الوهامات التي يأتيهم فاذا العمر في المثل
الحال على شخص فاستولى عليه الغم والخوف واعرض عن الدنيا واسبابها
وتكره احوالها وهمها وبكا على ما ناله في عافية أمره وما سهى اليه حاله قال
الطبيب هذا مريض به علة المالخوليا ومعالجته بطبيخ الافسنتين وقال
الطبيعي اصل هذه العله من الكيفية اليابسة اذا استولى على الدماغ وشبهه
يبس هو الستا وملم ملأى الرسع ويستولى الرطوبه على الهوى لا يقبل الصلاح
ولا يبرأ من علته ويقول المنجم هذا سوداء قد ظهرت عليه وذلك
بحصل من عطارد اذا وقع بينه وبين المريخ مساكلة مذمومة فالم يتصل
عطارد بمقارنة سعد مع السليت لا يمكن اصلاح هذا الحال وكلهم
يقولون ولكن ذلك مبلغهم من العلم اما كونه محكوما بشعاعه في حضرة
الربوبية وارسال تقبس جذوة لا قدرة للامر تسمان بالعربية عطارد
والمريخ ارسلا ليأمرا احد رجالة الباب وهو الهواجي يلقي وهاق اليبوسة
في دماغ هذا الشخص وراسه وحدث قصده ويلفت وجهه عن الدنيا
ولذاتها وتعوده بزمام الطلب والارادة ويسوقه بسوط الخوف والغم
الى الحضرة الالهية وليس هذا في علم الطبيعة ولا علم النجوم انما هذا من بحر علوم
النبوة ويستخرج من قعر بحر الرسالة اذ كان محيطا بسايز الاطراف والاعماق

والبقا

والبقا والعمال والغلمان الذين للحضرة وعارفاتهم ان كل واحد مما ذا رتب وباي
شيء امر والى اين يدعون الخلق ومن اين يمنعونهم فاذا كل واحد بايل صديق ولكن
لم يكن لهم من اسرار ما لك الملكه واسرار اصفسلاريه الدر المخبر بان الحق سبحانه
يدعوا الخلق الى بابه تارة بالبلا واخرى بالمرض وتارة بالمحن ويقول ان هذا البيمرض
انما ذلك وهاق اللطف يحدب بها وليانا الى حضرتنا فان البلا موكل بالانبيا ثم
الاولياء ثم الامثل فالامثل فلا نظن انهم يعين المرض فان هو الا ما كما قال يعالى مرضت
مرضت فلم تعدني فاذا ذلك المثال الاول منهاج لمطنه الادمي في باطن بدنه وهذا
المثال ايضا منهاج سلطنته على مملكته خارجا عن بدنه وهذا الوجه تتبين هذه
المعرفه فثبت ان معرفه النفس هو المنهاج الاول **فصل** كثيرا ما يجري على
السنة الناس هذه الكلمات ولا يعرفون معناها وهي سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر وهي بالحقيقه اربع كلمات محصرة جامعة لمعرفه الله سبحانه
واذا عرفت من تنزيه نفسك بتنزيه الحق عرفت معنى قولك سبحان الله واذا
عرفت من سلطنتك تفصيل سلطنته وان الاسباب والوسايط مسخرة
كالقلم في يد الكاتب عرفت معنى قولك الحمد لله من قبل انه اذا لم يكن منعم غيره فلا
ينبغي الحمد والشكر الا له واذا عرفت انه ليس لاحد امر من شرة الا له والكل
ما موزون وهو الامر عرفت معنى قولك لا اله الا الله فقد بينا لك الطرق
فافهم بها ما انهى اليك ولم سئل الا ايضاح طريق تعرف به معنى قولك والله اكبر
وهذا اوان ذكر ذلك فاعلم يا لك قد عرفت ما عرفت وما عرفت من الحق سبحانه
وتعالى شيا فان الاله الاكبر انما هو الذي لا يدركه الخلق بطريق مقايسة نفوسهم

وليس معناه ان الله اكبر من شئ اخر اذ ليس معه شئ ويقال هو اكبر من ذلك الشئ فان
الموجودات جميعها من نور وجوده فان نور الشمس ليست شيئا اخر غير الشمس
حتى لا يقال الشمس اكبر من نورها فاذا معنى قولنا الله اكبر هو انه اكبر من ان يعرف
نقائص عقل الادمي ومعاذ الله ان يكون بعد بسته وتشبهه كالادمي فانه مقدس
عن مشابهة جميع المخلوقات ومعاذ الله ان يكون سلطنته مثل سلطنة الادمي
على نفسه او ان يكون صفاته كعلمه وقدرته كصفات الادمي وانما هذه الاشيا
كلها انموذج لعلة تحصل للادمي عاقد عجز بشر شئ من جمال الحضرة الصمد
وهذا الانموذج مثاله لو سألنا صبي عن لذة الرئاسة والسلطنة وترتيب المملكة
فانا نقول له لذة هذه الاشيا عند اهلها كلذة لعب الكرة والصولجان عند
لانه لا يعرف غير هذه اللذة وكلما لم يكن له ذوق منه مما يعرفه بان يقاس على ما عنده
ونحن نعلم ان لذة السلطنة لا مناسبة بينها وبين ضرب الكرة بالصولجان ولكن
على سبيل الجملة نطلق عليها اسم اللذة والفرح واذا هما الاسم سوا على سبيل
الجملة من هذا الوجه الذي جعلناه انموذجا **فاعلم** الان ان لذلك الا مثاله
المقدم ذكرها اطلقنا اسم العلم هذا الوجه فاذا لا يعرف الله سعت الحقيقه
والكمال من هو حري **فصل** ذكر معرفة الله تعالى وشرحها يطول
لانها بعدد انفاس الخلق وهذا المختصر لا يحتمل الا شتغال بشرح ذلك
وهذا المقدار كاف للتنبيه والتشويق الى طلب تمام المعرفة بقدر ما يكون
في وسع الادمي فان ذلك تمام سعادته فان كمال سعادة الادمي يكون في

معرفة الله سبحانه وفي عبوديته وعبادته ووجب كون المعرفة سعادة الادمي
ما قد مناذكره ودليل كون عبوديته وعبادته سبب سعادته انه اذا مات
الادمي فانما يكون من رجعه الى الله تعالى وشغله معه وعليه يعرض عمله
وهو مكافئ باعماله ومجازيه باحواله ومن كان مستغرق مع احد فسعادته ان
يكون معه وفي ذلك المحمود ومحبوبه وكلما كانت محبته اكثر كانت سعادته
اكثر فان لذة مشاهدة المحبوب والرؤية في لقايه لا يعدلها شئ ولا تعلق محبة
الله تعالى على قلب الا معرفته فان من احب شيئا اكثر من ذكره فمن اراد له محبة
الله هذا اوحى الله تعالى الى داود انا يذكر الملازم فالمريد يذكر وطريق عليه المحبة
والذكر على القلب ان يواظب على العبادات ويتفرغ لها وانما يمكنه التفرغ لها
اذا قطع عن قلبه العلايق والشهوات والشواغل بان يقلع عن المعاصي ويحترز
منها فان ذلك سبب خلو القلب واداة الطاعات سبب غلبة الذكر على القلب
وهذان شيان للمحبة التي هي السعادة التي نعبر عنها بالفلاح كما قال تعالى
قد افلح من زكاها وقد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى واذا كانت الاعمال كلها
لا تصلح ان يكون عبادة انما يكون بعضها عبادة وبعضها عن عبادة فكذلك
الشهوات كلها لا يمكن الاعراض عنها بالكلية ولا يحسن ايضا فانه اذا لم ياكل
الطعام هلك واذا لم يباضع انقطع النسل فاذا بعض الشهوات يعرض عنها
دون البعض فعلى هذا لا بد من حد يفصل به بين ما يتناول وبين ما يعرض عنه
وهذا الحد لا يخلو من شيئين اما ان يأخذه وضعه الادمي من تلقاء عقله وهواه

واجتهاده او سلفاه من غيره ومن المحال ان تسلفاه باختياره واجتهاده فان الهوى
اذا استولى عليه عطا عنه الحق وستره واظهر له ان الصواب في مراده فاذا
سبق ان لا يكون زمام الامر الا باختياره بل بد غيره وذلك الغير لا يصلح
ان يكون كل احد من الناس انما سبق ان يكون لضر الناس وهم الانبياء صلوات
الله عليهم فاذا صدم بالضرورة تكون السعادة في متابعة الشريعة وملازمة
الحدود والاحكام وسمى ذلك ومعنى العبودية التذلل لله وامر الشرع
فان من تعدى الحدود وتجاوزها باختياره وزايه فانه يقع في خطر الهلاك
كما قال تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه **فصل** جماعة من اهل
الاباحة وضعوا عن نفوسهم مراعاة حدود الله تعالى واقدموا على ارتكاب
نواهيه واغفال اوامره وخلطوا وجهلوا من سبعة اوجه **احدها** جهل
قوم لا ايمان لهم بالله تعالى لانهم طلبوه من كثرة الخيال والوهم فلما لم يجدوه
بمقتضى هذه الاسباب احالوا الامور على النجوم والطبيعة وظنوا ان هذا
الشخص الادمي وغيره من الحيوانات وهذا العالم العجيب مع هذه الحكم الكثيرة
والترتيب العجيب موجود من نفسه او لم يزل كذلك او فعل الطبايع فكان وجود
هذه الاشياء لا من موجد ومثل هؤلاء كالانسان يرى خطا مكتوبا باحبر فظن
وهو يظن ان الكتابة وجدت بنفسها لا من كاتب قادر عالم مريد او كانت
موجودة هكذا لم تزل ومن كان عماه الى هذه الغاية فهو يظن من طريق
الشقاوة وقد تقدم القول في غلط الطبيعي والمنجم فلا نعيده هاهنا

الوجه الثاني

الوجه الثاني قوم لم يؤمنوا بالاخرة بل ظنوا ان الادمي كالنبات والحيوان الذي
اذا مات عدم ولم يكن عليه عتاب ولا عقاب ولا ثواب وسبب ذلك الجهل بنفوسهم
فانهم لم يعرفوا من نفوسهم الا ما يعرفونه من الحمية والبقر والحشيش فاما
الروح التي هي حقيقة الادمي فجهلوها وعموا عن معرفتها بانها ابدية لا تموت
قط وانما يسترجع فيها القلب الذي هو البدن ويسمى ذلك موتا وسيأتي
تحقيق ذلك في الباب الرابع ان شاء الله تعالى **الوجه الثالث** جهل قوم امنوا
بالله وباليوم الاخر لكن ايمانهم ضعيف من قبل انهم لم يعرفوا معنى الشريعة يقولون
ان الله مستغن عن طاعاتنا ولا حاجة به اليها ولا ضرر ينالة من معاصينا
لانه الملك الذي يستغني عن طاعتنا وعن اعمال الخلق والطاعة والمعصية
سيان عند هؤلاء الجهال لا يسمعون في القرآن قوله تعالى فمن زكى فانما
يتزكى لنفسه وقوله من عمل صالحا فلنفسه فهذا المبدر الجاهل بالشريعة
يعتقد ان معنى الشريعة الامر بالعمل لله لا لنفسه وهذا كله مثل المريض
اذا لم يحتم ويقول ماذا على الطبيب شئ امثلت امره في الاحتماء ام لم امتثل
وهذا القول صحيح لكنه هو الذي يهلك لا لاجل حاجة الطبيب ولكن لانه
لم يحتم من طريق الهلاك وقد ارشده الطبيب اليه وليس على الطبيب ضرر
لكن المريض يهلك فكما ان مرض الجسم سبب هلاك البدن في هذه الدنيا فكذلك
مرض القلب سبب الشقاوة في الاخرة وكما ان الدواء والحمية سبب سلامة

للجسد وكذلك الطاعة والمعرفة والاحتراز من المعاصي سبب سلامة القلب
ولا نحو الامر الى الله تقلب سليم **الوجه الرابع** حصل اخرون بالشرع
اصلا من وجه اخر يقولون ان الشرع يامر بتطهير القلب من الشهوات والغضب
والرياء وهذا ليس بممكن لان الادمي مخلوق من ذلك فهو كما لو قيل للانسان عالج
المسح الاسود بيضه وهذا محال فكذلك تطهير القلب من الشهوة والغضب
والرياء والحسد وغير ذلك وطلب الشرع ذلك من القلب محال ولم يعرف هذا
العاقل الا الاحمق ان الشرع علم بامر بذلك وانما امر بجعل الشهوة والغضب
اسيرين تحت قهر القلب والشرع بحيث لا يستوليان فيخرجان الشخص
عن كونه متبعا حدود الله تعالى غير متعد لها حافظا الحدود الشرع
غير متجاوز عنها متحببا للكبائر غير مصر على الصغائر واذا كانا مقهورين
للقلب والشرع صح منه ذلك وهذا ممكن وقد بلغ اليه كثير وقد نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اتباع الشهوة واعمال الغضب مع انه قال
عليه السلام انما انا بشر مثلكم اغضب كما يغضب البشر وقد قال الله تعالى
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس واثنى على من كظم غيظه فلا على من ليس
له غيظ وغضب **والوجه الخامس** حصل قوم بصفة الله تعالى
وانهم يقولون الله غفور رحيم وعلى كل حال فلا يدان يرحمنا وهم لا يتصورون
انه كريم وشديد العقاب لا سيما وهم يرون انه ابتلى وامرض واجاع خلقا

كثيرا

كثيرا في الدنيا مع انه كريم ورحيم غير انهم لا يعقلون وكذلك عالم يحرث او يحترف ليكاد
يحصل المال وعالم يجتهد لا يحصل العلم وهؤلاء الجهال لا يكاد يحرى منهم تقصير في
طلب الدنيا تعويلا منهم على كرم الله ورحمته ويترك التجارة والحراثة والطلب
اعتقادا ان الله تعالى يرزق الخلق مع انه ضمن ذلك لهم بقوله وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها لكنهم يتركون عمل الاخرة احالة على كرم الله تعالى مع انه اخبر
ان ليس للادمي الا ما عمله بقوله وان ليس للانسان الا ما سعى واذا كانوا لا
يعولون على كرم الله تعالى ورحمته في امر دنياهم وقد وعدهم بها وضمنها لهم
فكيف يعولون على كرمه ورحمته في امر الاخرة وقد قال لهم وان ليس للانسان
الا ما سعى فاذا ما تصدره ومنهم من ترك كرمه ورحمته صحيح الا انه طريق
استرلهم به الشيطان حتى اشتغلوا بدنياهم عن اخراهم وذلك عين الخرمان
الوجه السادس قوم جهلوا نفوسهم واغتروا باحوالهم فقالوا نحن
قد اسلمنا الى حال لا تضرنا المعصية لانا قد بلغنا الى حال الكمال فلا نحس مرآة
احوالنا بالمعاصي كما لا تحس القلتان من الماء بالنجاسة ومثل هؤلاء الحمقى
مثل حمار احدهم ونقصه باقل شيء فانه لو اطرح احدى محاسنه لهم شرط
الاديب الجاري من الناس من قول سيدنا او غير ذلك من الالفاظ مثلا او
اطرح حفظ حشمتهم واحترامهم فانهم سطور له العداوة ابدا وربما ناله منهم
مكروه في الحال وكذلك لو فاتهم من طعمهم لقمة واحدة من الدنيا صاقت عليهم

الارض برحبها واظلم عليهم النهار وهؤلاء الحمقى لم يسلغ رتبتهم في الرحوليه
الى قلس حتى ان احدهم يتاثر بما ذكرنا فكيف يسلم لهم دعواهم على انه لو بلغت
رتبه احدهم مثلا الى ان قهر غضبه وشهوته وملك نفسه في اطراح المعاداة
وتجنب الربا فهو بهذه الدعوي مغرور ايضا فان درجه الانحاز عن
درجه الانبيا عليهم السلام ● وقد ضج الهمر ناجوا على معاصيهم المتطرقه
عليهم بطريق الشهوة وعيرة المحراه عليهم لتاديب ذلك الاخيار واكثروا
البكا واشتغلوا بالاعتذار الى الله عز وجل وطلب تجاوزه عنهم وكذلك الصديقون
من الصحابة احترزوا من الصغاير وكانوا يعترفون من الخلال خيفة ادنى شبهه
وهؤلاء الحمقى لا يعلمون انهم قد حصلوا في حبايل الشيطان ويعترفون ان
درجتهم لا تقصل درجة الانبيا والصديقين وربما قال بعض هؤلاء الحمقى
ان الانبيا عليهم السلام كانوا كذلك لاضرهم معصيه وما كان يظهر منهم
انما اظهروه لاجل الخلق فيقال لهم ايها الحمقى هلا فعلتم ايضا لاجل
الخلق فان من يراهم من الخلق لا يالون بمعصيه فانه تعتريهم وتتاذى
بمشاهدة ذلك منهم فان قالوا بان اتباع الخلق لنا في المعاصي لا تضرنا لانا
قد انتهينا الى حال لا تضرنا معاصينا فكيف تضرنا اتباع من يعمل المعاصي
فيقال لهم اذا كان اتباع الخلق لكم في المعاصي لا تضركم فاولى ان لا يضر
الانبيا وكان ينبغي ان لا يتعففوا ويحترزوا من الذنوب وان لا يستحيوا نفوسهم

عن الشهوات

عن الشهوات ويحبسوها عن تناول المحظورات فصلا عن المباحات فان النبي صلى
الله عليه وسلم القى تمرة من تمر الصدقة من فم الحسين عليه السلام كان تناولها
من تمر الصدقة فادخل النبي صلى الله عليه وسلم اصبعه في فم الحسن عليه السلام
وهو طفل وقال له كخ كخ حتى القاها فلو اكلها ما كان يضر الخلق فانه كان مباحا
للكل فان كان اكل تلك التمرة يضره فكيف لا يضر هؤلاء الحمقى اقداح الخمر وتناول
الحرام على زعمهم ● وكذلك ان ابا بكر رضي الله عنه اتاه عبد له بقعب لبن فشربه
ثم سال عنه فقال تلهست لبني فلان فاعطوني ذلك فوضع اصابعه في فمه ولم
يزل يعالج حتى قذف ما كان في معدته وقال لو علمت ان قطرة من هذا اللبن
قد بقيت في معدتي لخفت ان يسلبني الله معرفته ● فليت شعري اي ضرر
كان على الخلق من شربه اللبن وبكل حال درجة هؤلاء لا تدعو درجة النبوة ●
فان درجه مايه فدرج خمر فوق درجه تمرة واحدة في الفم فهؤلاء الحمقى يجعلون
نفوسهم كالبحر لا يتغير بالف زق خمر ويجعلون الانبياء عليهم السلام بمنزله
كوز ماء يتغير بتمرة هؤلاء المساكين يسخن منهم حمقا الامة فضلا عن علمايها
ويلعب الشيطان بعقولهم اما اكابر الدين يعلمون ان من لم يكن هواه اسيره
فليس بشي قدر بل الدابة خير منه فاذا علم ان نفس الادمي محتاله خداعه
تدعي كل شي وتفتخر بايسر شي وربما خدعت فقالت انا طوع يدك ايها الانسان
وبحكمك لا احرج عن مرادك فينبغي ان لا تصدقها في ذلك لكن طالبها بالبراهين

ما قالت فانها محاله ليس على قولها برهان البته فانها لا تكون بحكم اجد طوعا
انما تدعي صاحبها ليكون بحكمها وانما يصدق اذا استولى عليها وعلامة ذلك ان
يكون مطاوعة للشريعة ابدا لا يصرف فيه حكم امر الشرع ونهيه ومتى
اشتغلت بطلب الرخص والتاويل في الامور والحيلة فهو عبد للشيطان ومع
ذلك تدعي الولاية ولا بد من طلب هذا البرهان الذي هو اتباع الشرع والتماسه
منها الى مفارقة الدنيا ومتى لم يكن كذلك وصاحبها معزور مخدوع قد اشتفى على
الهلاك وهو لا يشعر فان حمل النفس على متابعة الشرع اول درجة من الاسلام
فمن لم يصح له ذلك فليس بمسلم ومن صح له ذلك فقد صحت له اول درجة من
الاسلام **الوجه السابع** تجد كثيرا من قوم لم تقوى على شيء من السنة السالفة لكنهم
تقلدون قوما قبل ان يسلكوا طريق الاباحة تورد عليهم الفاظا مزينة وكلمات
مزوقة ويدعون التصوف والولاية ويلبسون ثيابهم ولا يامرون بالفساد
الظاهر لكن يهجنون على الناس الاشياء يوافق تهجينهم ما في الطباع من حب
الشهوة والبطالة ويقولون معاذ الله ان نرضى الفساد لاحد ولكن هذا ليس
بشيء نعاقب عليه ولا هو فساد انما هو حديث او دعابة او نحمة فيسهلون
ذلك ليلا يتبغض عليهم بتسميته فسادا فيمتنعون منه وهم لا يعلمون
معنى الحديث ولا النهمة وهذا تمريد وتدريب على اتباع شهوة الشيطان فهو لاء

المساكين

المساكين اتبعوا شهوة الشيطان وبالهم الالم والفتنة من غير قصد ومعرفة
بها لكن بطريق الجهل بالالفاظ وميل الطبع الى المطالات والشهوات
فالشبهة التي وقعوا انما حصلت لهم من جهة الكلام واكثر هو لاء القوم
من الدين قال الله تعالى في فهم وجعلنا في قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم
الايه وكذلك قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم
نفورا فاذا المعاملة لهو لاء بالسيف اولى من معاملتهم بالحجة وهذا
القدر كاف في ذكر فضيحة الاماحتية وانما ذكرناه ها هنا لانه من قبيل الجهل
بالنفس او من قبيل الجهل بالحق او من قبيل الجهل بسلوك الطريق من النفس
الى الحق وهي الشريعة والجهل اذا كان في امر يوافق للطبع صعب زواله وشق
رفعه وهذا السبب سلك جماعة طريق الاباحة بغير شبهة ويقولون نحن
متحيرون ولو سيل احدهم في اي شيء انت متحير لما عرف لانه لم يكن له طالب قط
ولا شبهة فيتحير فيها ومثل هذا كمن يقول للطبيب انا مريض ولا يذكر له اي
شيء مرضه فيعالجه والطبيب ما لم يعرف المرض لم يقدر على المعالجة والصواب
ان يقال لهذا المسكين كن متحيرا في اي شيء شيت ولكن لا تشك ان الذي خلقك
واوجدك قادر عالم مريد وسنه لك هذا طريق البرهان وقد تقدم ذكره والله
الموفق

الباب الثالث في

معرفة الدنيا **اعلم** ان الدنيا منزل من منازل الاخرة وطريق من

شتقص

طرق البدين وسبيل المسافرين الى حضرة الحق سبحانه وسوق من زين على ملحة
طرق البادية التي يقطع الى الله سبحانه ليأخذ المسافرون منها زادهم لمدة
سفرهم ثم الدنيا والآخرة عبارتان عن حالين فما هو قبل الموت هو الدنيا فسمي
دنيا وما بعد الموت يسمى آخرة والمقصود من الدنيا التزود للآخرة فان الآدمي
في ابتداء خلقه فارغ ناقص خلو من الكمال لكن خلق متهيأ صالحا للبلوغ إلى
تحصيل الكمال الذي يصلح للحضرة الالهية وذلك المعنى الذي يجد اليه السبيل
حتى تصير أحد بصائره جمال الحضرة وهذا منتهى سعادته وهو جنته ولذلك خلق
ولا بد ان يكون من الناظرين ما لم تفتح بصيرته ويدرك ذلك الجمال وهو انما يحصل
بالمعرفة ومعرفة جمال الحضرة الالهية مفتاحه معرفة عجايب الصنع الالهي ومعرفة
الصنع مفتاحه حواس الآدمي ولا يمكن كون هذه الحواس الا في هذا القالب المركب
من الماء والتراب فلهذا وقع الى عالم الماء والتراب ليأخذ زاده ويحصل معرفة
الله تعالى بمعرفة نفسه ومعرفة حمله من الاقاق المذكورة والحواس ليكون الحواس
معه وتكون جاسوسا وعسالة ما دام في الدنيا فاذا فارق الحواس بموهو وما
هو من صفات دابته فيقال ذهب الى الآخرة فاذن سبب كونه في الدنيا
هذا والله أعلم **فصل** يحتاج الانسان في دنياه الى شيئين احدهما
ما يخلص قلبه من أسباب الهلاك ويحصل غذاؤه **الثاني** ما يحفظ بدنه من
المهلكات واما غذاء القلب فمعرفة الله ومحبته وان غذاء كل شيء مقتضى طبعه

الذي هو

الذي هو اخص به وقد تقدم القول فيه ان خاصية الآدمي هذا وسبب هلاك والآدمي
ان يستغرق بمحبة سوى الله تعالى والبدن يحفظ وسعهد اجل القلب فان البدن
فان والقلب باق والبدن للقلب كالحمل للحاج في طريق الحجاز فالحاجي يتعهد
الحمل ضرورة بالعلف والماء والحذاء فاما اذا اشتغل بهما وبالعلف
الحمل وتزيينه وتعهده فانه يخلف عن القافلة فيهلك وكذلك الآدمي اذا اشتغل
أيامه في تعهد بدنه وحفظ قوته وجزاسته من أسباب الهلاك تخلف عن سعادته
فاما حاجة البدن في الدنيا فهي ثلثة اشياء لا غير المأكل والملبس والمسكن
لحر او برد ليأمن من اسباب الهلاك فاذا اضطر الآدمي من دنياه الى هذه الاشياء
الثلثة مع انها اصول الدنيا وعدا القلب المعرفة وكلما كثر كان اجود
وكلما كثر عدا البدن كان ادعى الى الهلاك غير ان الله تعالى وكل الآدمي ما يقيضه
من الطعام واللباس والمسكن وهو الشهوة التي تطالبه لان البدن هو المركب
فلا يهلك وخلقت الشهوة على صفة لا تقف عند حد ونهاية لكن تطلب الكثرة
فخلق الله سبحانه العقل ليقف الشهوة على حدها ولا تركها يتعدى طورها
وجعل الشريعة على لسان الانبيا عليهم السلام مسنة الحدود فان الشهوة
وضعت في اول الخلقة في حالب الصغر لمكان الحاجة اليها ثم جعل العقل
بعد ذلك فالشهوة قد استقرت في النفس اولا واستولت ثم تخرج عن
طوع العقل في وقت وتجاوز الحد الذي امر به في الشرع بعد ذلك وامر ان

لا يشتغل بالكلية بطلب القوت واللباس والمسكن وان لا يذهب جميع العمر
في تحصيل ذلك فيحكم تقدم الشهوة وتملكها واستيلائها فيجاوز حد العقل ويجاوز
امر الشرع ويقول نحتاج الى اكثر من هذا الذي يندفع به الوقت ويملأ الكفا
به ويقول انه يجب اعمال الحيلة في الطلب والاشتغال فيحصل منها امكن وبهذا
السبب ينسى نفسه ولا يعلم لاي شيء يراد القوت والملبوس والمسكن
ووجوده في هذا العالم لاي شيء كان وينسى عند القلب الذي هو زاد الاخرة
فاذا عرفت من هذه الجملة حقيقة الدنيا وامها وعرضها فافهم الان شغل
الدنيا وسعيها لينتفع به ان شاء الله تعالى **فصل** اعلم انك اذا نظرت
في تفاصيل الدنيا وجدتها على ثلثة اشياء **احدها** اعيان الاشياء خلقت
عارية للارض كالنبات والمعادن والحيوان فان الارض يراد في الاصل للمسكن
ومنفعة الزراعات ومعادن الملح والنحاس والحديد وغير ذلك يراد لهذا
والحيوانات يراد للركوب وقد يشغل الادمي قلبه وبدنه بذلك اما قلبه
فمشغول بمحبتها وطلبها والنزاع نحوها ويظهر من ذلك في القلب ما هو
سبب للهلاك كالحرص والبخل والحسد والعداوة وغير ذلك ومن
اشتغال البدن بطلبها يظهر شغل القلب بها لحث بنسي نفسه ويجعل
همته مصروفة الى امور الدنيا وكان اصل الدنيا ثلثة اشياء القوت
واللباس والمسكن فكذلك اصل الصنايع التي تضطر اليها الادمي ثلثة

البناء والحراثة

البناء والحراثة والحياكة وما سواها فرع وتمة وعون لها الحلاج والغزال فانه عون
الحايك ومنها ما هو تمة كالخياط فانه يكمل ويتمم للحائك وكذلك يحتاج الى آلة
كالخشب والحديد والجلود وغير ذلك ثم الآلات تحتاج الى من يعملها كالنجار
والحداد والحراز فظهر كيفية تعلق الاشياء هو لا يحتاج كل منهم الى مساعدة
غيره له فان الواحد لا يقدر ان يقوم باموره كلها فافتقر الى تعاضد واجتماع
فصار الخياط يعمل ما عمله الحايك والحداد يعمل ما يحتاج اليه هذان في امورهما
وهكذا كل من عمل شيئا فانه يحتاج الى غيره في عمل شيء آخر فظهر بينهم معاملات
يحتمها خصومات حين لم يصنع كل واحد منهم بحقه ويصدق كل منهم الايقاع
بصاحبه فاحتاجوا لمقتضى ذلك الى ثلثة اشياء آخر من الصناعات **احدها**
صناعة السياسة والسلطنة **والثاني** صناعة القضاء والحكومة
والثالث صناعة الفقه فانه يعرف به قانون الوساطة بين الخلق وكل
واحدة من هذه صناعة وان كان اكثرها لا يتعلق بالبدن فكثرت اشتغال الدنيا من
هذا الوجه وارتبط بعضها ببعض واكثر الخلق فيما سنهم ونصبوا ولم يعلموا ان اصل
هذا كله في الاول ثلثة اشياء الزيادة الطعام واللباس والمسكن وهذا كله
كان لاجل هذه الثلثة اشياء وهذه الثلثة يراد لاجل البدن والبدن يراد لاجل
القلب ليحمله مزكيا والقلب يراد للحق سبحانه فنسي الناس هذه وصاروا
الانسان قلبه وربه وصاروا كالحاج الذي نسي نفسه وسفره واذهب جميع

استغلوا بها

أيامه في تهد الحمل فاذت الدنيا وحقيقتها ما ذكرنا فمن لم يكن فيها مستوفزا
واصعا عن همته على الاخرة لا يقبل من مشغلة الدنيا الا قدر الحاجة كارها لا
عن خبرها وسبب هذا الجهل قال الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا ساحرة
من هاروت وماروت واحذروها فاذا كانت الدنيا في هذه الغاية من
السحر فحب معرفة مكرها وخداعها واضاح امرها للخلق ليعرفوها فيجتنبوها
ويحذروها **فصل** المثال الاول اعلم ان اول سحر الدنيا هو ان ترى نفسك
نفسها بحيث تعتقد انها ساكنة داره معك مصاحبة لك وهي ابدا مع اطهار
هذا لك هارته منك طالبة غرك ولكن دره دره وقليلا على قليل كما قيل تستنكح
تستكح الغل وقد دلت في موضع آخر منه بذلك ومثلها في هذا الفعل كالظل
اذا نظرت اليه رأته ساكنا وهو يسير مع الدوام ومعلوم ان عمرك هكذا
يسير مع الدوام وسعض بالتدريج شيأ فشيأ وتلك انما هي الدنيا تهرب
من قوم وتودع وانت غافل عن ذلك **مثال آخر** بوجه آخر من وجوهه
سحرها وذلك انها تريك نفسها كانها محبة لك وانها لا تزال موافقة معك
لا توافق غرك ولا ترغب في هواك حتى تميل بك الى عشقها وتطرحك في شبكة المحبة
لها ثم تصرف عنك على غفلة منك الى عدوك ومثلها كامراة مفسدة تغر
الرجال ليعشقوها فاذا احبوها حملتهم الى منزلها واهلكتهم كما قيل

ما خاطب الدنيا الى نفسه ان لها في كل يوم قتيلا

قال عيسى

قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه رأيت الدنيا تعني في بعض مكاشفاته
في صورة امراة عجوز فقلت لها كم نكحت بعلا فقالت لا احصيهم عدد من كثرتهم
فقلت ما توا عنك ام طلقوك فقالت لا بل قتلتهم كلهم فقال لبئس العجب من
فعلك انما العجب من هؤلاء الحمقى الذين يرون مصارع للرجال وترغبون فيك
ولا يعتبرون **مثال آخر** وسحرها من وجه آخر وذلك انها تزين
ظاهرها بالحباب وتعطي ما كان محنة وبلا لينظر الجاهل الى ظاهرها فيغتر
بذلك ومثلها كامراة عجوز صحة المنظر ابست ثيابا جميلة وحليا كثيرا
وتزينت بانواع الزينة وتنقبت فاذا راها احد من بعيد استحسنها فاذا دنى
عنها الازار وبدا النقاب ندم على تعلق قلبه بها اذا شاهد فضاحها
وقبحها وفي الخبر يوتى بالدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شمطاء المنظر سمجة
الوجه زرقا العين قد خرجت اسنانها عن شفتيها فاذا نظر الخلق اليها
قالوا نعوذ بالله ما هذا الذي نراه في غاية القبح والفضيحة فيقال لهم هذه الدنيا
التي تحاسدتم وتعاديتم عليها وارقتم الدما وقطعتم الرحم لاجلها واغتررتم بها
ثم تعذف بها في النار فتسغيث ويقول الهي اين اوليك الذين عشقوني وابتغوا مرضاتي
ومالوا الي محبتي فيامر الله سبحانه فيقذف بهم معها في النار **مثال آخر**
من حسب كم كان الازل قبل خلق الدنيا وكم يكون الابد بعد فنائها وهذه الايام
التي منها ما هي عرف ان مثل الدنيا كطريق مسافر اوله المهد وآخره اللحد ومنهما منا

منه ويخرج عنها **مثال آخر** اهل الدنيا المشغولون بها مع نسيانهم
الآخرة مثل قوم كانوا في سفينة فصعدوا منها الى جزيرة دخلوها ليقضوا
حاجة الانسان يتوضؤا فلما خرجوا نادى الملاح الا يتخلف احد منكم الا بقدر ما
يقضي حاجته ويتوضأ ثم يأتي لنذهب بسرعة فاذا لا يمكننا التخلف زيادة عن
هذا القدر فلما دخلوا الجزيرة تفرقوا فيها فمن كان ذا عقل خفف الطهارة واسرع
الصعود فوجد السفينة خالية فجلس في اوفق مكان واطيب موضع فيها وقوم
اشتغلوا بالنظر الى عجايب الجزيرة وسماع أغاريد أطيارها ومشاهدة
ثمار أشجارها وتقليب ما فيها من الحصى المنقوش والحجارة الملونة فلما رجعوا
لم يجدوا في السفينة موضعا كما يحب لكن مع الصعقة والظلمة فجلسوا في اخر
موضع وادبرة وهم يلعنون شدة ذلك وقوم لم يقتصروا على النظر لكن رفعوا
معهم من تلك الحجارة المختلفة الالوان فلما صعدوا السفينة لم يجدوا الا
موضعا اخر حارا مظلما فجلسوا فيه وما رفعوه من الحصى على ظهورهم وزقابهم
فلما وصلوا الى موضع مضيق مضى عليهم يوما او ثلثة أو تلك الالوان وقد
استحالت وتلك الروايح قد تغيرت وحافت فلم يجدوا موضعا يرمون فيه ذلك
غير ظهورهم فندموا حين عاينوا الامر كذلك وداموا حاملين ذلك ابدا وقوم تحيروا
في امر الجزيرة وعجايبها وتقوا ينظرون الى مستحسناتها حتى ذهبت السفينة
ولم يسمعوا صوت الملاح ثانية فحلفوا في الجزيرة حتى هلك بعضهم من الجوع وبعضهم

مغبوده كل سنة مثل منزل وكل شهر مثل قرية وكل نفس مثل خطوة وقد
بقي من المسافة لكل واحد فرسخ مثلا ابدا ونا قصا وهو قاعد ساكن راع
كانه لا يزال مقيما في الدنيا ويدبر امورا هو عن محتاج اليها الى عشر سنين ولعله
يحتاج اليها وربما كان قبل عشرة ايام تحت التراب **كما قيل** يا ابن ادم تضحك
ولعل الكفن قد خرج من عند القصار **مثال آخر** اعلم ان مثل الدنيا
وما يحتاج اليه منها وما يلقى لاجلها من الشدايد والمعاني في الآخرة كمثل
من اكثر من اكل طعام طيب سمين وحلاوة كثيرة بحيث يفسد معدته ثم يشاهد
ما تصدر من معدته من الروائح الخبيثة مع الجشا وقضا الحاجة فيندم ويقول
ذهبت اللذة الحاصلة بالاكل وانقضت وبقي الروائح الخبيثة مع الجشا
وقضا الحاجة فيندم ويقول ذهبت اللذة الحاصلة بالاكل وانقضت وبقي
الروائح الخبيثة ومعاناة القبيح ومقاساة الخلا وكلما كان الطعام أطيب
كان ثقله اقبح رائحة فكذلك كلما كثرت لذتها ازداد قبح عاقبتها وهذا يظهر
عند قبض الروح فانه من كان ذا ملك وبستان وديار وعقار وعلمان وجوار
وذهب وفضة يحب لذة ذلك في حيوته فاذا كان المقبوض من وفاته تكون
حسرته حينئذ اكثر من حسرة من ليس له شيء والم فراقه لما يهلك اكثر ولا
تزول تلك الحسرة والم بالموت لكن يزداد فكذلك الدنيا دار ضيافة على الطريق
فسبيل المختار ان يتزود منها ولا يطمع احد هم فيما في الدار فانه يسترجع

منه

اكلته السباع والفرقه الاولى مثل المومنين المتورعين في امورهم
والفرقه الاخيره مثل الكافرين الذين نسوا انفسهم وخالقهم والاخره
وشغلوا كليتهم بالدنيا كما قال تعالى استحبوا العمى على الهدى استحبوا
الحيوة الدنيا على الاخره والفريقان اللذان ذكرناهما في الوسط
مثل العصاة وحفظوا اصل الايمان لكن لم يتركوا الدنيا وقوم متعوا بها
مع فقرهم واخرون تمتعوا بالنعم مع كثره الجمع حتى تقلب احوالهم في
ظهورهم **فصل** لا تعتقد ان كل ما كان من الدنيا مذموم
لاجل ما سمعت في ذلك الفصل فان في الدنيا اشيا ليست بمحبوبه
منها فان العمل يكون في الدنيا فلا يعد من حملة الدنيا فانه يصحب الادمي
الى الاخره اما العلم فانه يبقى بعينه معه واما العمل فانه وان لم
يبق عينه يبقى معه اثره وذلك قسمان احدهما الطهاره وصفا
جوهر القلب الحاصل من ترك المعاصي والثاني الانس بذكر الله تعالى
الحاصل من المواظبه على العبادات وهذه الجمله من قبل الباقيات الصالحات
التي جعلها الله خيرا عنده ثوابا **فصل** اعلم ان لذة الانس
بذكر الله تعالى اكثر واعظم من سايز اللذات وذلك في الدنيا وليس
منها فاذا جميع اللذات غير مذمومه انما المذمومه منها لذه تفنى ولا
تبقى ولا بد ذلك ايضا على سبيل العموم انما ذلك قسمان احدهما

وان كان

وان كان من الدنيا ويفنى ولا يبقى بعد الموت فهو معين على امر الاخره والعلم والعمل
والاستكثار من المومنين كالقوت والنكاح واللباس والمسكن اذا كان لقدر
الحاجه فان هذا شرط طريق الاخره فمن اقتصر من دنياه على هذا القدر وقنع به
وكان قصده الاستعانه بذلك على امر الدين لم يكن من الدنيا فاذن ما يفضل من الدنيا عما
كان المقصود منه غير هذا ان كان سببا للغفله عن امر الاخره والنظر في امر الدنيا
والاستبطاء بها حتى كان ذلك سببا لغفله القلب عن المقصود وسكونه الى هذا
العالم ونفوره عن ذلك العالم الذي لا بد له منه ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم الدنيا ملعونه ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه وهذا القدر
هاهنا كاف في ذكر حقيقة الدنيا والمقصود منها وسنشير الى نبذة منها في
اثناء الباب الرابع والله الموفق وهو المرجو للتجاوز عن ذنوبنا والصفح عن خطايانا
ومعاصينا برحمته

الباب الرابع

في معرفة الاخره **اعلم** انه لا سبيل لاحد الى معرفة الاخره ما لم
يعرف الموت اولا ولا يعرف حقيقة الموت ما لم يعرف الحيوة ولا يعرف
حقيقة الحيوة ما لم يعرف حقيقة الروح وقد تقدم القول في معرفه حقيقه
النفس **واعلم** انا ذكرنا قبل ان الادمي مركب من شيئين بدن وروح فالبدن
هو القالب وهو كالمركوب والروح كالراكب ولهذه الروح بواسطة البدن
حال في الاخره وحنة ونار ولها مرعى بواسطة البدن حاله على انفرادها من

غير ان تشاركها البدن فيها وحنه ونار وسعادة وشقاوة ونحن نسمي نعيم
القلب ولذته الحاصلين له من غير واسطة البدن ونعني عن ذلك بالجنة
الروحانية ونسمي التعب والالم والشقاوة الحاصلة له من غير مشاركة
البدن النار الروحانية فاما الجنة والنار المعدتان للروح مع البدن فحالها
ظاهر وحاصلهما معلوم فان هذه الجنة انهار واشجار وحور وقصور ومطعوم
ومشروب وغير ذلك واما حاصل هذه النار فحيات وعقارب ونار وزقوم
وصديد وحميم وغير ذلك وقد نقل صفة الموضعين في الاخبار وورد في
القرآن وعلم الكل الحاصل بذلك وانها مهم واصلة اليه وقد ذكر بطريق التفصيل
في كثير من كتب المتقدمين فلا حاجة بنا الى الاشتغال بذكره انما نشتغل بذكر
حقيقة الموت ومعنى الجنة والنار الروحانيين فان ذلك لا يعرفه كل احد
وقوله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر انما ذلك في الجنة الروحانية ومن باطن القلب زوزنه
الى عالم الملكوت تظهر منها هذه المعاني ولا تسقى بها شبهة ومن فتح له ذلك
الطريق اصبح له اليقين بالسعادة والشقاوة في الاخرة لا بطريق التقليد السمعي
بل بطريق البصيرة والمشاهدة كما ان الطبيب يعلم شقاوة البدن وهلاكه
بالامراض وسعادته وصحته بعدمها وبعود ذلك باسبابه من الحمية والدم او كثرة
الاكل وترك الحمية فكذلك يعرف بمشاهدة القلب هذه اعني الروح ما له من

السعادة

السعادة والشقاوة ودواؤه المعرفة والعبادة وسمومه القاتلة انما هي
الجهل وهذا العلم في غاية الشرف والعزة واكثر العلماء عقلة عنه وزمام
انكروه فلا يعرفون الجنة والنار الا ما يختص بالبدن ولا من الاخرة شيئا الا
بطريق التقليد والسماع وسنذكر في هذا المختصر من ذلك ما يظهر باطن الفطن
من لوث التعصب والهوى ودنس التقليد فاذا نظف باطنه عن ذلك وجد
هذا الطريق وثبت في قلبه امر الاخرة بحيث لا يزول عنه فان اكثر ايمان الخلق
بالاخرة ضعيف في غاية الضعف **فصل** ان اردت ان تقف على اثر
يعرف به الموت ومعناه **فاعلم** ان للادمي روحين احدهما من جنس الحيوانات
ونحن نعبر عنه بالروح الحيواني **والثاني** من جنس روح الملائكة ونعبر
عنه بالروح الانساني فاما الروح الحيوانية فمنبعها القلب وهو قطعة
لحم من الحانب الايسر وهو بخار لطيف يرتقي من امتزاج بواطن الحيوان وقد
حصل له مزاج معتدل فهو في المثل كالسكنجبين الحاصل طعمه من السكر والخل
فانه طعم غير طعم السكر وغير طعم الخل فهكذا هذه الروح من الطبايع الاربع وهذه
الروح من القلب بواسطة العروق الضوارب حركته نحو الدماغ وجميع الاعضاء
وهذه الروح حاملة القوة والحركة فاذا انتهت الى الدماغ قلت حرارتها
واعتدلت فمقبل العين منها قوة البصر والاذن قوة السمع وهكذا جميع الحواس
ومثلها كسراج يطاف به في بيت فكل موضع انتهى اليه السراج يضيء من ضوئه

فكما ان ضوء السراج يظهر في الحايط بقدرة الله تعالى فهكذا قوة النظر
والسمع وبقية الحواس تظهر في الاعضا من هذه الروح فاذا حدث سدد في
بعض العروق بعطل العضو الذي وراء ذلك السدد الحادث في ذلك العرق
ويلج فلا تبقى فيه حس ولا قوة حركة ومثل هذه الروح كنار السراج والقلب
كالفتيلة والغذا كالدهن فكما انك اذا قطعت الدهن طفيت السراج كذلك
اذا قطعت الغذا بطل المزاج المعتدل لهذه الروح فيموت الحيوان وهكذا
اذا كان الدهن موجودا بكثرة فان الفتيلة تهلك وربما طفيت فلا تعد وربما
ثقل الدهن فكذلك القلب وربما صار غير قابل للغذا مع طول المدة وهكذا
اذا القت شيئا اوصرسه على السراج فانه يطفى وان كان الدهن بحاله والفتيلة
ايضا فكذلك الحيوان اذا اصابه خرج عظيم فانه يموت وهذه الروح ما دامت
معتدلة المزاج حسب ما هو الشرط فهي قابلة للمعاني اللطيفة كقوة الحس
والحركة من انوار الملايكة السماوية باذن الله تعالى فاذا بطل ذلك المزاج
منها بقوة حرارة او برودة او سبب اخر صالح للابطال خرجت عن كونها قابلة
لذلك المسار فهي كالمراة ما دامت مجلوة صالحة لما اعدت له كانت قابلة للصور الانوار
من كمالها صورة فاذا حسست واستولى عليها الصدا خرجت عن كونها قابلة
لذلك لا لان الصور معدومة او عايبة لكن لفوات صلاحيتها لقبول ذلك
فكذا صلاحية هذا العاز اللطيف المعتدل المسمى بالروح الحيوانية اذا

اسدت

اسدت ابواب اعتدال المزاج حتى بطل الاعتدال خرجت عن كونها قابلة لقوة
الحس والحركة فاذا خرجت عن قبولها كذلك بقيت الاعضا محرومة عن تلك
الانوار لفوات قوة الحس والحركة فيقال مات فهذا معنى الموت الحيواني والذي
يخرج من الاسباب هذا المزاج عن الاعتدال مخلوق من المخلوقين خلقه
الله تعالى وهو ملك الموت وكثير من الخلق لا يكادون يعرفون منه بشيء
الا اسمه وذكر معرفة حقيقته يطول ولا يحتمله هذا الكتاب فهذا معنى موت
الحيوانات

فصل اما موت الادمي فهو على وجه اخر ولهذا كان
له روحان حيواني على ما ذكرنا الان وانساني على ما قدمنا ذكره وعبرنا
عنه بالقلب وليس هو من جنس الروح الاخرى لان الروح الحيوانية مثل هوا
لطيف وبخار منطبخ صافي ناصح اما هذه الروح الانسانية فليست بجسم
ولا قابلة للتقسيم انما هي منزل لمعرفة الله تعالى وكان الحق سبحانه وتعالى
لا تقبل القسمة وهو واحد فكذلك معرفه واحد يكون واحدا ولا يكون قابل
للقسمة فاذا الاحل في جسم قابل للقسمة وانما يحل في شيء متحد غير قابل للقسمة
فاذا بعدد الفسلة وبار السراج ونورها فالفتيلة مثل الدم ونور السراج
مثل الروح الانسانية وكان نور السراج الطف من بار السراج ويقول ولا
يمكن الاشارة اليه فكذلك الروح الانسانية لطيفة بالاضافة الى الروح
الحيوانية ويقال ليست قابلة للاشارة اليها واذا نظرت وتلطفت في نظرك

وحذف هذا المثال صحيحا الا من وجه واحد وهو ان نور السراج شبع لها
ووقع عليها سطل ببطلان السراج وليس الروح الانسانية شبعا للروح
الحيوانية انما هي اصل لها ولا سطل ببطلانها فاذن المثال الذي لا يحرم
هو ان بعدم نور اللطف من السراج يكون قوام السراج كما قوامه بالسراج
فاذن الروح الحيوانية كالمركب للروح الانسانية من وجه وكالآلة من
وجه فاذا ابطلت الحيوانية مات القالب والروح الانسانية تبقى بحالها
لكن بغير آلة وبغير مركب وموت المركوب وهلاك آلة الراكب والصانع لا
يعدمها لكن تبقى بغير آلة فاذن هذه الآلة انما جعلت له ليحصل بها محبة الحق
تعالى فان كان قد حصل ذلك كان في هلاك الآلة حسرة له لتحف عنه حملها
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الموت تحفة المؤمن فان من رحل الحيالة
على كتفه وسعى في طلب صيد ليحصله فان هلاك الحيالة عصمة له من حيث انه
يستريح من تعلقها وان والعياذ بالله هلك المركوب وتلفت الآلة ولم يحصل
المقصود الذي هو محبة الله تعالى لحق حسرة عظيمة ومصيبة لا نهاية لها
وهو كالصياد صناعت حيالته قبل ان يمسك الصيد واصيب وأول هذا الألم والحسرة
عذاب القبر اعاذنا الله منه برحمته ● **فصل** اعلم ان من فلجت يده
او رجله فانه لم يعدم لكنه باق لانه ليس بدا ورجلا انما اليد والرجل
الآلة له وهو مستعملها وكان حقيقته ليس قوامها اليد ولا نفسها فكذلك

العلم

الصلب والبطن وسائر البدن فلو فلج ذلك كله جاز ان يكون الانسان باقيا
ومعنى الموت انه مفلج جميع البدن فان معنى فلج اليد خروجها عن الطوعية فاذا ذلك
كان موجودا منها بسبب يسمى القدرة وتلك القدرة كانت نورا يصل الى اليد من
سراج الروح الحيوانية فاذا حدث شدخ في العروق التي مسالك هذه الروح
ذهبت القدرة فعدمت الطاعة وكذلك جميع البدن انما يطيع بواسطة
هذه الروح فاذا فسد المزاج فلم يطع سمي ذلك موتا وانت بحالك ومكانك
وان لم تكن الطاعة بحالها فكيف يكون حقيقتك هذا القالب وانت تعلم انك لو
فكرت في نفسك لعرفت ان اجزاءك الان ليست تلك الاجزاء التي كانت في
حال الطفولية فان تلك الاجزاء كلها تحللت الا النحرة وحاجبك ذلك من الجهل
فاذا البيش ذلك القالب ذلك بل غيره وانت ذاك لا غيرك فاذا انت مع عدم
القالب فاذا اهلك فبم يهلك فانت حي بذاتك اما اوصافك فقسمان
احدهما يكون مستدركه القالب كالجوع والعطش والنوم وهذا لا
يستقيم بغير جسم ومعدة فلا جرم بطل هذا بالموت ● **الثاني** ما لا شركة
للقالب فيه كمعرفة الله تعالى والابتهاج بذلك فهذه صفة ذاتك فتبقى
معك وهذا معنى قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا **فاما**
اذا كان في قلبك جهل بالحق سبحانه فان هذه الصفة ايضا تبقى معك وهي
عماء الروح وبئس الشقاوة ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا

فاذا لا تعرف حقيقة الموت بحال ما لم تعرف هاتين الروحين والفرق بينهما
وكيفية تعلق احدهما بالأخرى **فصل** اعلم ان الروح الحيوانية من
العالم السفلي وهي مركبة من لطافة بخار الاخلاط الاربعة وهي البلغم والدم
والصفرا والسوداء واصل هذه الاربعة من الماء والنار والتراب والهواء
واختلاف المزاج واعتداله من تفاوت مقادير الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة ولهذا كان المقصود من علم الطب حفظ اعتدال هذه الطبايع
الاربع في هذه الروح لتصلح بذلك لان تكون مركبا وآلة للروح الانسانية
التي هي من العالم العلوي ومن جواهر الملكية فانها غريبة في هذا العالم
السفلي وهبوطها اليه احسي عن طبيعة ذاتها وانما انزلت في دار الغربة
لتاخذ من الهدي زادها كما قال الله سبحانه وتعالى قلنا اهبطوا منها جميعا
فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله
تعالى اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
اشارة الى اختلاف العالم احال العصا الى الطين وآخر الى اعتدال مزاجه بهذه
العبارة فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فاضافه الى نفسه وهذا مثل ما
اذا احرقت حرقه فيها ثم قدمتها فحاة الى النار ونفخت حتى
علقت بها وكما ان الروح الحيوانية السفلية لها اعتدال يعرف الطبيب سياسة
لدفع المرض عنها وحفظها من الهلاك وكذلك الروح الانسانية العلوية التي هي

حقيقة القلب لها اعتدال يحفظ بالرياضة والاخلاق المستفادة من جانب الشريعة
التي هي سبب صحتها كما سياتي ذكره بين اركان الاسلام فاذا اوضح انه ما لم يعلم
حقيقة الارواح لم يمكنه ان يعرف الاخرة بطريق البصيرة كما انه لا يمكن معرفة الحق
سبحانه ما لم يعرف النفس **فصل** فاذن معرفة النفس مفتاح معرفة
الحق سبحانه ومفتاح معرفة الاخرة واصل الدين انما هو الايمان بالله واليوم
الاخر ولهذا قدمت هذه المعرفة عند انه قد يتفق سر واحد من اوصافه الاصلية
لم يذكره لانه لم يرد الرخصة بذكره من جانب الشرع اذ الاهتمام لا يكاد تحمله وتمام
معرفة الله سبحانه ومعرفة الاخرة موقوف على ذلك السر فاجتهد ان تعرفه
من نفسك بطريق المجاهدة والطلب اليه سبحانه فانك لو سمعته لم تطق سماعه
فان كثيرا من الناس سمعوا تلك الصفة لله فلم يصدقوا وبادروا الى الانكار وقالوا
انه لا يمكن ذلك وهذا ليس بتنزيه بل هو تعطيل فكيف تستطيع انت سماعه في
حق الادمي بل هذه الصفة في حق الله تعالى ليست صريحة في القران ولا في الاخبار
لهذا المعنى وهو انكار الخلق لها اذا سمعوا وقد امروا الانبياء عليهم السلام ان يكلموا
الناس على قدر عقولهم وقد نقل انه اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء لما لا تفهمه الخلق
من صفاتنا فلا تحدثهم به فانهم يكذبونك في ذلك ويصرهم انكاره **فصل** وضح
من هذه الجملة المقدم ذكرها ان روح الادمي قائمة بذاتها من غير قالب وهي تقوم
ذاتها وصفاتها الخاصة مستغنية عن القالب وليس معنى الموت بعدها انما
معناه انقطاع تصرفها في القالب ومعنى البعث والحشر والاعادة ليست ايجادها

بعد الاعدام انما هو لها بعطى قالبا على معنى انه يحعل قالبا متهيئا لقبول تصرف
هذه الروح الانسانية نوبه اخرى كما فى الابتدا وهذه النوبه الروح موجود بحالها
اعنى الروح الانسانية واحرا قالبها موجودة وان كانت متفرقة وجميع ذلك اهون
وأسهل من اختراعه من حيث نظرنا وفعلنا وما نعهده من نفوسنا فى افعالنا
من جهة الحقيقه طريق لصفة الانسانيه الى الفعل الالهى فانه اذا لم يكن ثم
صنعوبه فلا تقال سهوله لانه انما يقال اهون وأسهل لمن كانت تناله مشقه
فى بعض أحواله والبارى سبحانه وتعالى بعد بن عن ذلك وانما ذكرنا ذلك تقريبا
منا على الأفهام فاضطررنا الى العباره بلفظه اسهل واهون وان كان القران
قد جاها فى قوله وهو أهون عليه تقريبا أيضا الى افهام الخلق فكذلك ما يعبر به
من الالفاظ فاذا ليس شرط الاعاده ان يرد اليه ذلك القالب الذى كان له
فان القالب مركبه والمركب اذا تغير الى بدل مثله فالراكب هو ذلك لا يتغير وقد
تبدل من حال الصغر الى الكبر والمركب اذا تغير اجزاؤه بالاجزاء العديده
وهو اكلم تتبدل وفر اشترط عود ذلك القالب لزم هم اشكالا ويحتاجون الى
تعسف فى الاجابة مثل ان يقال لهم اذا اكل الادمى أدميا حيث صار جزأ
المأكول اجزاء الاكل فايهما يعاد ويقال ايضا ان الانسان مخلوق من نطفه
فايهما يعاد النطفة التى طهر صاحبها ام الاولى المخلوق منها ويقال ايضا الادمى
مخلوق من نطفة وتلك النطفه من دم والدم من عدا اولحم حيوان فان اعيد أجل

هذه الاشيا

هذه الاشيا بطل اعادة الباقى منها وايضا فانه يقال لو سرق يدا فقطعت يده
ثم انه فعل الخير واثيب عليه فى الاخره اتكون مقطوع اليد فى الجنه تعاد اليه يده
التى قطعت بالحق على الحرم ولم يعمل معه فعل الخير فتقع التخبط فى الاجابة عن كل
ذلك ويحتاج الى تكلف وتعسف فى الاجابة والاحابه مدعوا الى ذلك كله فان هذه
الاشكالات انما تعرض من حيث يظن ان حقيقه الانسان انما هو القالب وانك
قالبك فاذا لم ترد القالب لم ترد أنت وكان المردود غيرك وهذا فى غاية الاختلال
وقد بينا انك موجود وان عدم هذا القالب وان كان قوامه بك وقوامك ليس به
يجوز ان يوجد مع عدمه والمعدوم والاعاده لك لا تعلق بالقالب اصلا انما تعلق
بك وقد اعاد رجعك الى اى قالب شاء لك قالبك الاول او قالب يوجده
لك وهذا القول ذهب اليه الامام ابو حامد الغزالى رحمه الله وجماعة من الاكابر
وهو ثابت بالبرهان غير منافى للشرع وقد ورد القران بقوله تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وان خالف فيه أهل التقليد فلا مبالاة بجهل الجاهل
فلا تلتفت على اختلافهم فى سائر امور الشرع وذلك شايع من الفقها والله اعلم

فصل هذا الكلام يوهم الجاهل ما ليس بمقصودنا حتى يشنع ويقول
هذا المصنف يعتقد ان الله سبحانه لا يحشر الأجسام انما يحشر الارواح وذلك
مذهب الفلاسفه والنصارى وهو المسكين لا يعرف حد الجسم او لا يعرف
ان يحيل ذلك ام لا فلا بد من ذكر نبذه من ذلك ووجهه ان الجسم عباره عن المولف

من جوهرين فصاعدًا والتاليف هو العرض واذا ابطل التاليف زال الجسم عنه
وبقي اسم الجوهرية فلو الف من الجوهرين ثانية صار جسمًا فهو ذلك الجسم باعتبار
أصله وهو الجوهران فعلى هذا انصح القول بحشر الاجسام وان نظرت الى اسم الجسم
من حيث نسبه للجوهرين مع التاليف لم يجز ان يقول هذا الجسم ذلك الجسم بل يقول
مثله فعلى هذا يكون غير ذلك الجسم لان التاليف غير التاليف الاول وهذا كقدح
زجاج كسر ثم عمل من مكسوره قدح كالقدح السابق فهو من حيث النظر
انه متخذ من ذلك الزجاج ذاك القدح وبالنظر الى كون التاليف غير الاول
يكون مثل ذاك القدح لا نفسه فعلى احد القولين يستحيل حشر الاجسام الفا
وعلى القول الاخر لا يستحيل ومن لاحظ ما ذكرناه تعين الانصاف عنده صحة
ذلك والله الموفق **فصل** اعلم ان قولنا اي قالب شاء ليس من بدنه على
غير هذه الصورة من صورة خنزير او كلب او غير ذلك كما ذهب اليه اهل التناسخ
وانما نريد بذلك على الوجه الذي اوردناه في القدح والزجاج فان اجزاءه تفرقت
وعدمت صورته فاذا جمع الزجاج الذي هو اجزاء القدح وادخلها الصانع
الكير ثم طبعها قدحا على الهيئة التي كانت فان هذا التاليف غير تاليف القدح الاول
ومن راى الاول ولم يعلم كسره اذا راى الثاني لم يجد فرقا ولم يعدم الا التاليف الاول
ولا يتعلق العقاب والحساب بالتاليف انما يتعلق التكليف والمواخذة بالمولف وهو الجوهر
مثلا فان تاليف الادمي يبطل بالموت فاذا الفه الحق سبحانه وتعالى ثانيا فهو غير التاليف

الاول

الاول والمولف ولا هو المولف ثانيا والنظر الى الماهية لا الى الهيئات قد سقطت
ولا الى التاليف كما ذكرنا في القدح **فصل** لعلك تقول مذهب الفقها
والمتكلمين المشهور منهم ان روح الادمي تعدم بالموت ثم ترد الى الوجود وهذا مخالف
لما ذكرت فاعلم ان من يسمع كلام العامة عمي عن الحق ومن يقول هذا فليس
من اهل التقليد ولا من اهل البصيرة فانه لو كان من اهل البصيرة لعلم ان الموت
لا يعدمه فالحقيقة الادمي وانما تفرق اجتماعه ولو كان من اهل التقليد
لعرف من القران والاخبار ان روح الادمي يبقى بعد الموت فان الارواح بعد
الموت على قسمين ارواح الاشقيا وارواح السعدا اما ارواح السعدا فالقران
يقول ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله واما ارواح الاشقيا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حق كفار بدر الذين قتلهم المسلمون كان يقف على الواحد منهم واحدا
واحدا ويناديه وهو قتيل فيقول يا فلان بن فلان اني وجدت ما وعدني ربي حقا من
النصر على الاعدا حقا فهل وجدتم ما وعدتكم به من العقوبة بعد الموت حقا ام لا
فقيل يا رسول الله هولاء موتى فكيف تكلمهم فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده
انهم لاسمع منكم لهذا القول لكنهم يعجزون عن رد الجواب ومن تتبع الاخبار
الواردة في حق الموتى واحساسهم باهل الماتم والزائرين وما يجري في هذا
العالم علم قطعا ان عدمهم لم يرد في الشرع وانما جا فيه ان صفتهم تتغير ومنازلهم

تتبدل وان القبر كما قال عليه السلام روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النار فاذا بان لك ذكرنا ان الموت لا يبطل شيأ من ذاتك وخواص صفاتك وانما
تبطل الحواس والحركات والتخيلات التي هي بواسطة الدماغ وتبقى انت
فردا مجردا كما مضيت من ها هنا فليس اذا مات الفرس وكان الفارس
متلاحما كما يصير بموت الفرس فقيها او كان اعمى يصير بموتها بصيرا وانما
سمي راجلا والغالب هو المركب كالفرس وانت الفارس ولهذا السبب من
غاب عن نفسه وعن المحسوسات وخاض في ذاته مستغرقا بذكر الحق سبحانه
كما في بداية طريق التصوف صارت احوال الاخرة مشاهدة له بالذوق وان
كانت روحه الحيوانية لم ينحرف عن اعتدال المزاج غير انه اذا كان ظهر
فيه نوع خوف وحذر بحيث لا يشغله شيء عن حقيقة ذاته فانه يكون اقرب
الى حال الميت من حيث سقوط احساسه بغيره فحينئذ ما ينكشف
للاعمار بعد الموت ينكشف لهذا قبل الموت هذه الحالة فاذا حصل من تلك
الغيبة بعالم المحسوسات امكن ان يبقى على ذكرة شيء وممكن ان لا يبقى ولكن لا بد
من بقاء اثر ذلك عليه فان كان قد عرض عليه الجنة بقي معه اثر الفرح والنشاط
والروح والراحة وان كان قد عرض عليه النار بقي معه انكسار وتكسر وثقلة
وهم وان كان قد بقي معه شيء من ذلك على ذكرة احزنه وحدث عنه ان كان قوة
خزانة الخيال قد حاكت ذلك الشيء بمثال فممكن ان يكون هذا المثال قد بقي في حفظه

احد من ذلك فيحزنه كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم مد يده في الصلاة فلما
فرغ سئل عن ذلك قال عرض علي من الجنة عنقود من عنب فاردت ان آتيه الى
هذه الدنيا فلا يظن ان حقيقة ذلك العنب كان ممكن الاتيان بها الى هذه الدنيا
فان ذلك محال غير ممكن ولو كان ممكنا لجاء به وحقيقة استحالة ذلك يطول
شرحه ويخرج الكتاب عن المقصود وليس لك طلب ذلك وهكذا يكون تفاوت
العلماء منهم من تشغل كليته ليعلم هذا المعنى وجود العنب من الجنة اي شيء كان
ولاي سبب راه عليه السلام دون من كان حوله ومنهم من يكون حظه من ذلك
ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حرك يده في الصلاة وهذا يدل على ان الفعل
القليل في الصلاة لا يبطلها ويطيل النظر في تفصيل ذلك معتقدا ان هذا علم
الاولين والاخرين ومن اشتغل بذلك الاخر كان معطلا وعن علم الشرع معوضا
والمقصود هو ان لا يظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر عن الجنة بطريق
القلب او السماع من جبريل عليه السلام على الوجه الذي تعرف انت في السماع
فان ذلك المعنى الذي تعرفه انت لا يصلح المعرفة غيرها من الامور فهو صلى الله
عليه وآله رأى الجنة ولا ممكن رؤيته حقيقتها في هذا العالم وانما غاب صلى الله عليه
وسلم عن هذا العالم ومضى الى ذلك العالم فرأى ما رأى وهذا نوع من المعراج الذي
خص لكن الغيبة على وجهين أحدهما موت الروح الحيواني والثاني
بحذر الروح الحيواني اما في هذا العالم لا ممكن رؤية الجنة وكما لا يدخل السموات

السبع والأرضون السبع في قشر سنبقة وكذلك لا يدخل الجنة في هذا
العالم مل ذرة واحدة من الجنة لا يدخل في هذا العالم مل كما ان حاشية السمع
معزولة عن ادراك صورة السموات والارض وظهورها فيها كما في حاسة
العين فكذلك جميع حواس هذه الدنيا معزولة عن جميع ادراكات الجنة
وحواس الدار الاخرة حواس أخر **فصل** اعلم ان عذاب القبر
ينقسم قسمين روحاني وجسماني **أما الجسماني** فيعرفه كل أحد
وأما الروحاني ولا يعرفه الا من عرف نفسه وعرف روحه انها
قايمة بنفسها مستغنية عن القالب في قوام ذاتها باقية ولكن ليس لها
مدر رجل وعين وأذن وقد سلبها الموت جملة الحواس سلبها لدة الأهل
والولد والمال والضياع والعبيد والخدم والدواب والحشم والأصدقا
والعمارات والارض والسما وكلما كان مدركا بالحواس وان كانت
هذه الاشيا معشوقة له وجلته كانت مشغولة بها تبقى بعد الموت في الم
عذاب فراقها ضرورة فلا يخلص من ذلك وان كان فارغا من ذلك
كله عن متعلق القلب به فهو بعد الموت فارغ منها ايضا اذ لم يكن له
معشوق فهو مشتهٍ للموت في تلك الحالة والموت قد وصل الى الراحة
وان كان محبا لله تعالى اذ ذاك آنسا بذكره مشغول الخلة
به منعصا في أسباب الدنيا فاذا مات وصل الى معشوقه وقد زالت

التحم

الرحمة من البين وما كان سبب الغصة والتشويش وانتهى الى سعادته
مفكر الان هل يمكن ان يعرف احد نفسه وانه باق لا يفنى ويعلم ان جميع مراداته
ومحبوباته في الدنيا وهو يريد ان ينقل عنها الى الآخرة فاذا عرف ذلك هل يمكن
ان يشك في ذاته انه اذا ذهب من الدنيا وخلف محبوباته فيها انه يبقى في الم
عذاب فراق محبوباته وضعوبه فقد ما لوفاته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
احبب من احببت فانك مفارقه واذا عرف ان محبوب الكل هو الله تعالى فاعلم الدنيا
وما فيها ان احدهم اعدا الاقدر زادة منها فانه لا يشك انه اذا ذهب من الدنيا
وخرج عنها انه يكون في راحة فمن عرف هذا لم يشك في عذاب القبر انه حق
لارباب الدنيا ومن شغل كليته بها الا المتقين المحاسبين عنها ولهذا المعنى اليسير
يعلم ان الدنيا سجن المومن وجنة الكافر **فصل** اذا كنت قد عرفت
أن أصل عذاب القبر حب الدنيا **فاعلم** ان عذابه متفاوت لبعضهم اكثر
من بعض بقدر الميل اليها وبلوغ شهواتها فاذا عذاب من لم يكن له في الدنيا
ما تعلق به قلبه الا شيء واحد لا يكون كعذاب من علق قلبه بماله من الضياع
والأسباب والعبيد والحشم والخيل والنعم والثياب والآلات والتجملات
بل من اجر في الدنيا بموت دابة واحدة لكان الم قلبه أقل من الم قلب من اجر
بموت عشرة دواب مثلا ومن اخذ ماله جميع كان الم قلبه اكثر مما لو اخذ بعضه
واقل مما اذا تلف المال والولد والأهل وذهب وعزل من ولايته والموت اشد من
هذا كله فانه يسلب بالموت الولد والزوجة والأهل وكلما كان في الدنيا ويحول

بينه وبينه وبعاذره فردًا وحيدًا فاذًا عقوبه كل احد على قدر جوعه وعطشه
في الدنيا ومن ساعده أسباب دنياه من كل وجه وصرف كليته الى الاشتغال
بها كما قال الله تعالى استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة فلا شك في ان عذابه
في الآخرة اشد كما عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله عليه
السلام ادرون في اي معنى نزلت هذه الآيه فان له معيشه ضنكا ونحشره
يوم القيمه أعمى قالوا الله ورسوله اعلم فقال هو عذاب الكافر في القبر
تسلط عليه حيتان لكل حيه تسعه ارؤس فهي تنهشه بكل فم وتقطعان
لحمه الى يوم الحشر وقد فات السم في بدنه وقد رأى أهل البصائر هذه الافاعي
بعين المشاهده والحمقى يقولون نحن قد اطلعنا في قبور كثيره فلم نر فيها شيئا
من ذلك مع صحه اعيننا ولو كان هناك شيء لرأيناه فليعلم هؤلاء الحمقى ان
هذه الافاعي ليست خارجه عن ذات الميت انما هي في ذات روحه لا خارجه
عن باطن ذاته فمن راها احد فهذه الافاعي كانت قبل الموت في باطنه وهو غافل لا
يعلم ان هذه الافاعي مركبه من صفات نفسه وعدد رؤسها بعدد شعب
اخلاقه المذمومه وأصل طينه هذه الافاعي انما هو حب الدنيا ثم تشعب
حينئذ اشياء كالحسد والحقد والرياء والكبر والشره والمكر والخداع والعداوة
وحب الثناء والحشمه وغير ذلك ويمكن مشاهدة هذه الافاعي وكثرة رؤسها
بعين البصيرة فانها على قدر الأخلاق المذمومه كثرة وقلة ولسنا نقدر على

عدها

عدها الا انا لا نعلمها لتفاوت أحوال الناس والعجز عن معرفتها بأحوال الخلق فان الواحد
منا ربما عجز عن الاحاطه بأحوال نفسه فكيف بأحوال غيره فاذًا هذه الافاعي
متمكنه في ارواح الكفار ومستوره لاجل جهله بالله ورسوله بل لاشتغاله
كليته بالدنيا كما قال الله جل جلاله ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على
الآخرة وكما قال جل ذكره اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا ولو كانت هذه الافاعي
خارجه عنه لعلموا لكنها متمكنه في صميم وسط روحه فانها من عين صفاته فكيف
تعرف منها **ومثاله** رجل باع جاريه له وهو يعشقها فاذا فارقها كثر المه
وذلك لفرط المحبه والعشق الذي يحس بعد الفرقه بلسعها هي التي كانت في قلبه
مستتره الالم بالاجتماع وهو لا يشعر بالالم حتى زال الستار وهو الاجتماع
فاحس بالم اللسع فكذلك هذه الافاعي كانت في باطنه قبل الموت وهو لا
يشعر فلما مات احس بالم لسبعها فكما ان الجاريه صارت سبب الالم عند الفراق
اذ لو لم تكن العشق لم يتالم عند الفراق فكذلك حب الدنيا وعشقها الذي
هو سبب راحته يصير سبب عذابه وعشق الدار والعقار والمال هي العقرب
الذي حماها الاثر وقس على هذه القاعده ما اشبهها وكما ان عاشق الجاريه
يود ان لو القى الماء والنار مثلا ولم يبتل بفراقها لعلها ان تشغله عن الالم
الذي يتالم بفراق الجاريه فكذلك من يعذب في القبر يود أن لو بدل من تلك الحيات
والعقارب التي تعذب بها في القبر عن واحده بعشره من حيات الدنيا وعقاربها

وان الم ما فى الدنيا انما يحس بالبدن فيصل الالم منه الى القلب وفى القبر والاخرة
انما يلسع فى صميم وسط الروح وما اصاب الباطن يكون اعظم الما مما يصيب
الظاهر فهى تعمل فى الباطن ولا تشاهد بالاعين الظاهرة فاذا كل احد عذابه
حقيقة من الدنيا فى باطنه وهو لا يشعر ولهذا قال النبى صلى الله عليه
وسلم انما هى اعمالكم ترد اليكم يعنى ان هذه العقوبة منكم توضع عليكم
ولهذا قال الله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين
اليقين فلو كان لكم علم اليقين لرايتم جهنم ولهذا قال الله تعالى وان جهنم لمحيطة
بالكافرين ولم يقل ستحيط بهم فى ثانى الحال فصل عسى ان تقول
انه قد علم من ظاهر الشرع انه ترى هذه الافاعى يعنى الراسن والافاعى التى
ذكرت انها تكون فى القبر تكون فى هذا العالم ام تشاهد وترى فى ذلك الحال
كما ترى الان فاعلم انها ترى ولكنك انت لا ترى انها كما ترى المنام كثيرا ان حية
تلسعه ومن كان عنده لا يرى ذلك والحية موجودة عند النايم ولم تلسعها
تناله وذلك معدوم عند المستيقظ واذ لا ترى المستيقظ لا ينقص من
الالم الحاصل للنايم شئ واذا راى النايم فى منامه كان حية تلسعه فهو الم يناله
من عبد يطفن به وذلك الم روحانى وهو انما حصل للقلب فاذا طفر به العبد
وقد وقف على تعبير رؤياه تود ان لو لسعته الحية فى بدنه ولم يطفر به العبد فان
فان الم اللسع كان يصل البدن والم طفر العبد يصل القلب والبدن وذلك اعظم

والكثر

والكثر واصعب فان قلت الحية التى يراها تلسعه فى نومه معدومة والذى يراه
وناله انما هو خيال فاعلم ان هذا غلط عظيم فان الحية موجودة ما دام بعناً
موجوداً ومعنى الموجود ما هو حاصل ومعنى المعدوم ما هو غير حاصل وكلما
هو حاصل وانت تراه فى المنام فهو موجود فى حقك وان لم يره غيرك وكلما لم
تره ولم يحصل لك به علم فهو معدوم فى حقك ولو رآه جميع الخلق واذا وصل
عذاب ذلك الى النايم والميت من حيث لا يراه غيره فاى نقص فيه من عدم رؤيته
العين وانما فيه شئ وهو انه اذا استيقظ خلص من ذلك الالم فيسمى ذلك خيالا
اما الميت فانه سقى فى ذلك الالم من حيث انه ليس له اخر يفضى به الى
الخلاص منه كالنوم حتى يخلص مما يلقى بالانتباه والموت هو النوم الدايم فيستمر
ما هو فيه ابدا فيكون كالمحسوس ثابت فى هذا العالم فى الثبات وفى الشريعة بسبب
ان تلك الحيات والعقارب والافاعى التى تكون فى القبر لا يمكن رؤيتها بالعين الظاهرة
لعموم الخلق ما داموا فى عالم الشهادة اما من بعد عن هذا العالم بنوم مثلا
وكشف له عن حاله هذا الميت فهو يراه من الحيات والعقارب والانبياء والاولياء
يرونه كذلك فان ما تكاشف به الاعيان فى النوم يراه هؤلاء فى اليقظة فان عالم
المحسوس ثابت لا يحجب هؤلاء من مشاهدة امور الاخرة ولهذا جاء فى الخبر ان النبى
صلى الله عليه وسلم اجتاز بمقبرة فوقف على قبر واجد سعفة فشقها فغرز
احد الشقين فى قبر والاخر فى قبر اخر وقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير

فاحذر

اما احدهما فكان يمشي بالنميمة والاخر فكان لا يتنزه من البول وانه لعله خفف عنهما ما
دامت هذه الجريدة رطبة ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما راى ذلك بعين
ظاهرة فانه لو راى ذلك لرآه غيره ممن كان معه بعين كل واحد ممن كان معه
كانت صحيحة كما كانت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن هناك خلل في عين
احدهم ولما لم يروها علم انه عليه السلام انما راها بعين راسه وايضا
فان عين الظاهر تحجبها الحدار والستائر ولا يقدر احد ان يرى ما في القبر وهو
معطى بعذب فيه فاذا وجب ان يعلم ان ما راه النبي عليه السلام واخبر به صحيح لا
شك فيه ولا شبهة لكن لم يره بعين الظاهر وقد اطلعنا في هذا الزمان جماعة
من الجهال والحمقى ينكرون عذاب القبر من اجل ان احدهم زمانا بقبر مكشوف
او بمقابر المجوس فان قبورهم يكون اذا حانت شاهد ما فيها فاذا لم يروا فيها حيات
وعقارب ظنوا ان ما ذكرناه باطل وان عذاب القبر ليس بحق وانما صدر منهم
الانكار لذلك لجهلهم بامور الاخرة وطرقها والله اعلم **فصل** فان قال
قول ان كان عذاب القبر من جهة علاقة القلب بهذا العالم فليس احد
يخلو من هذا فان كلا يحب الاهل والمال والولد والجاه فاذا العذاب في
القبر فلا ينجو منه لك احد **فاعلم** انه ليس الامر كذلك فان جماعة قد
شبعوا من الدنيا فلم تبق لهم فيها حاجة ولا شهوة فهي عليهم اشد من السجن
الضيق يتمنون الموت ويشتهونه وكذلك الفقراء من المسلمين وقد جاء

في اخبار كثيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم تمنى الموت في اخر العهد عند انقضاء
عمره وفي حديث عايشة رضي الله عنها ان اخر كلمة قالها النبي صلى الله عليه وسلم
قوله اللهم في الرفيق الاعلى **وكنت سمعت** ان الانبياء لا يموتون حتى يخيروا
الموت فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك علمت انه اختار الموت
وقد نطق الكتاب باختياره عن يوسف عليه السلام بقوله توفني مسلما والحقني
بالصالحين وطلب الموت على الاسلام وهو الملك **وجاء رجل** الى عبد الله بن
المبارك فقال تاهب فقد رايت رويا تدل على انك تموت بعد سنة فبكى وقال
يا اخي لقد طولت علي اما والله لقد كنت ارجو ان لا تمضي على ساعة الا وقد لقيت
ربي ولقد كان لي انس بهذا البيت

يا من شكى شوقه من طول غيبته اصبر لعلك ان تلقى الحبيب غدا

اما من كان غنيا هو على قسمين **احدهما** قوم يحبون الدنيا ويحبون الله تعالى
هؤلاء لا يعذبون ومثلهم كرجل له دار وبلد يحبه ولكن يحب الرياسة والسلطنة
والامر والنهي فاذا جاءه منشور السلطان برياسة بلدة اخرى لم تصله
مشقة في مفارقة داره ووطنه فان ذلك حقير في جنب ما ناله من الرياسة
والسلطنة والامر والنهي الذي يحبه حتى بقي داره ووطنه كالمعدوم في جنب
الاضافة الى ما وليه هؤلاء لما صفت قلوبهم الى المولى والوطن وما كان لهم ولكن اذا
ظهر لهم لذة تلك المحبة لله تعالى والانس بذكره واستحكم ذلك صار التفاتهم بحوما

كان لهم كالمعدوم في حقهم وهذه اللذة تنقطع بالموت فيامنون عذاب القبر
اما قوم يحبون شهوات الدنيا فلا يخلصون من هذا العذاب وهم الاكثر
ولهذا قال الله تعالى وان منكم الا واردها فهؤلاء يلقون العذاب
مدة فاذا طال عهدهم من الدنيا نسوا الدنيا ولذاتها لاسيما وفي قلوبهم اصل محبة
الله تعالى فسبدي بالطهوره ومثل هؤلاء كرجل له داران يحب احدهما اكثر
من الاخرى فاذا بعد عن التي يحبها اكثر ووقع الى الاخرى تقى مدة في الم فراق
تلك التي بعد عنها ثم تنساها بعد طول المدة ويميل الى الاخرى بكليته وينطفي
على طول الايام اثر تلك المحبة الناقصة لهذه التي حيل بينه وبينها فاما من لا
يحب الله تعالى فهو يبقى في ذلك العذاب فان محبته كانت لمن تسليه وحيل بينه
وبينه فيما ذا يتسلى ويخلص من ذلك العذاب وهذا احد الاسباب المخلده
في العذاب • واعلم ان كل احد يدعي محبة الله تعالى او انه يحب الله اكثر
من الدنيا فاعتبر ذلك فان له محكا ومعيارا يعرف به • وهو انه اذا افرد به
نفسه او شهوته بشيء وامر الشرع بخلافه فلينظر فان كان قلبه يميل الى ما
امر الله تعالى به اكثر علم انه محب لله تعالى كما اذا احب شخصين احدهما اكثر
من الاخر فاختلفا فانه يكون في جانب الذي يحبه اكثر وهذا يعرف نفسه انه
يحبه اكثر • واذا لم يكن كذا فان قوله بلسانه انا احب الله اكثر لا ينفع لانه كذب
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل كلمة لا اله الا الله تحمي قائلها من

عذاب الله تعالى اما لم تحزن صفقة الدنيا على صفقة الاخرة يقول له الله
تعالى كذبت ان قول لا اله الا الله مع هذه المعاملة كذب ومين واذا عرفت
من هذه الجملة ان صاحب البصيرة يرى مشاهدة الباطن ان عذاب القبر حق ولكن
يتفاوت في المدة والشدة تفاوتا كثيرا والله اعلم فصل لعل جماعة
من المغرورين والحمقى يقولون اذا كان عذاب القبر هذا فمحن في امن من ذلك
اذ ليس بيننا وبين الدنيا علاقة وقد استوى عندنا الوجود والعدم وهذه
الدعوى محال فانه ما دامت شهواتهم باقية وحاجاتهم داعية فذلك محال
وانما تصح هذه الدعوى مثلا ممن لو نزع جميع ما يملكه واسقل قول الحلولية
واحتزاهم اياه الى غرفة من اقرانه وكلم كان مريدا له صار عدوا له بغيضا
فيه لم يوثر كل ذلك في نفسه ولم تتغير لاجل ذلك طبعه ونزع عنه منزلة
ما المضاف به غرة لاهو فانه يصح دعواه والا فلا ورما اعتقد انه كذلك
وهو مغرور ايضا الا اذا اعرض عنه واصيب في ماله وجاهه فحينئذ يتبين له
اهو كذلك ام لا فاذا احب ان يعلم انه اعرض عنه وهرب من قول الناس له
وحرن نفسه ثم تعمد على ما يرى من حاله فان كثيرا من الناس يعتقدان ليس
بينه وبين زوجته او جاريته علاقة او محبة فاذا طلق الزوجة او باع الجارية
ظهر بانا العشق التي كانت مستكنة في قلبه فحرقه ورما افضت به الى الجنون
والهلاك فاذا من اراد الخلاص من عذاب القبر فليقطع علايقه من الدنيا
الا ما لا بد منه ضرورته اليه كالذي يضطر الى لبس الطهارة ومحبته ضرورة لمقتضى

حاجته و تريد ان تخلص منه فينبغي ان يكون حرصه على وصول الطعام
الى المعدة كحرصه على تفريغها منه وكلاهما يضطر اليه وكذلك يفعل في جميع
اموره فان كان لا يقدر على تطهير قلبه من هذه العلائق هكذا فليواظب
على العبادات وذكر الله سبحانه وتعالى فان ذلك يغلب الانس بذكر الله تعالى
على قلبه فيكون اغلب من حب الدنيا ويطالب نفسه ابدا بوجه غلبة
حب الله وذكره على حب الدنيا متابعة الشريعة وتقديم اوامرها على
هوى نفسه فاذا اطاعته نفسه في هذا المعنى فليعتقد ان عذاب
القبر يسهل عليه وان لم يكن كذلك فليوطن نفسه على عذاب القبر وشدته
الا ان يتمدد الله برحمته والله عفو غفور **فصل** قد ورد كثيرا
في الفاظ المحققين ذكر الروحاني وقل ما جاء شرح معناه فلا بد من
الاشارة الى شيء من ذلك **واعلم** انا نريد بالروحاني ما هو للروح
خاصة دون البدن ونار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انما يكون هذا
وهو شبيه بنار على القلب والنار التي تستولي على الجسم فهي نار جسماني
فاعلم اذا ان جهنم الروحانية ثلثة اجناس من النار احدهم نار فراق
شهوات الدنيا **الثانية** نار الحياء والخجل من الفضايح **الثالثة** نار الحرمان
من جمال الحضرة الصمدية وقطع الرجاء **وهذه** النيران الثلثة تكون من الروح
والقلب لا مع البدن ولكل واحدة من الثلثة سبب فهي ثلثة اسباب تكون

مع الادي من دار الدنيا ويعلم معناه مثال مستعار من هذا العالم **فالصنف الاول**
من فراق شهوات الدنيا وقد تقدم ذكر سببه عند تحقيق عذاب القبر وان العشق
والارادة حنة للقلب فهو في حنة ما دام في الدنيا مع معشوقه وفي نار اذا كان
بعيدا عن معشوقه **فاذا** عاشق الدنيا في حنة ما دام في الدنيا فالدنيا حنة
الكافر وهو في الاخرة في الجحيم حسن سلمى معشوقه وحيل بينه وبين محبوبه **فاذا**
الشيء الواحد سبب للنعيم وسبب للجحيم ولكن في حالين مختلفين **ومثل**
هذه النار في الدنيا كسلطان تطيعه اهل الارض ويتبعون اوامره وهو
مع ذلك مشغول بالتفرج في المتنزهات والتمتع بالوجوه الحسنة والتنزه
في بساتين الدنيا ومجالسها فيفجاه عدو فيحول بينه وبين مملكته ويسلب ما
كان فيه ثم يكله حراسه الكلاب ومراعاتها من اهله ومن كان في طاعته ويهتك
حرمه ويستخدم عبيده وحواره ويقسم الاجانب كل ذلك يحضر منه ويسمع اعدا
ذخاره وامواله المصونة فان ذلك الملك الذي جرى عليه في نفسه وماله واهله
وحرمه ومملكته ذلك مثاله من الالم وتحرق سر ان فراق ما كان له فيضطرم
في قلبه وروحه حتى يتمنى انه يهلك في دفعة واحدة او يسلط على بدنه انواع العذاب
ولا يرى ما تم عليه وجرى في حقه ويشتد استعار هذه النار بحسب ما كانت
دولته من الهنا والراحة **فاذا** كل من كان تمتعه من الدنيا اكثر وهي مساعدة
له كما يحب فان المسفة عليه تكون اعظم وبيان فراقها في روحه وقلبه اشد

استعمالا واكثر احتراقا ولا يمكن وجود مثال هذه النار في الدنيا فان الم القلب فيها لا يمكن في وجودها القلب والروح من اجل ان الحواس واسباب الدنيا اشتغل القلب عن القراغ والاحساس بهذا الالم ونصرة كالمحال له فلا يتمكن فيه العذاب ولهذا اذا اشتغل سمعه ونصره بشيء احر خف عليه ما كان يجده من الالم قبل الشغل واذا قرع راس الالم بهذا المعنى فصاحب المصيبه اذا استيقظ من نومه فانه يكون الم المصيبه اعظم اثرا في قلبه لان الروح تكون قد تصفت في النوم فصل معاودة المحسوسات كلما وصل اليها كان اشد تاثرا حتى انه لو سمع صوتا حسنا اذا استيقظ من نومه فانه يكون اكثر اثرا فيه وسبب ذلك ما ذكرناه وهو صفا القلب عن المحسوسات ولا يتم ذلك قط في الدنيا فان في حال اليقظه تساهد الشواغل وفي حال النوم تساهد خيال الشواغل المطبع في خزانة الخيال وان كان اسرع من خيال اليقظة الا انه شاغل ايضا واما اذا مات بطلت الشواغل والحالات وتجرد وصفا من اثر المحسوسات فيعظم حينئذ على الواحد والالم منه ولا تظن ان تلك النار كهذه التي في الدنيا فان نار الدنيا عشر تسعين جزءا من نار جهنم ثم ارسلت الى الدنيا فقد نقل في الخبر انها ضربت في ماء البحر سبعين مرة حتى امكن الانتفاع بها **صفة النار الثانية** وهي نار الحيات والتشويه والخجل من الفضايح والفتايح **ومثال** هذه النار في الدنيا كرجل حقير خسيس احتباه السلطان وقدمه واصطفاه واكرمه وجعله نائبا في مملكته

دوم الربع

وفوض اليه امر حرمه واهل بيته ولا يحجب عنه شيء والقى اليه مقاليد امره ومفاتيح خزائنه وعول عليه في جميع اموره فاذا نال هذه المنزلة اصم البغي والطغيان وقابل اياديه ونعمه بالجحود والكفران وتصرف في امواله على غير الوجه وخانه في اهل بيته وحرمه وافسد دوابه وحشمه وهو مع ذلك يظهر الامانه والنصيحه فلما كان في بعض الايام وهو غافل كل الغفله من الفساد مع حرمه راى السلطان يطلع عليه من روزنه في داره فتحقق ان السلطان يراه في كل يوم وهو يفعل بحرمه ذلك وانما اخر مقابلته لتعظم جرمه ليوقع به النكال في دفعة واحدة وبيت اصل سافله وهلكه في مرة واحدة اما ملى لهم ليزدادوا اثما فقد رهذه الحال وانظر الى نار الخجل من هذه الفضايح يضطرم في روحه وقلبه وبدنه سالم فهو يتمنى في هذه الحاله ان لو ابتلعته الارض حتى لا يرى على هذا الحال فتخلص من هذا الخجل والتشويه والفضيحه **فاذا** انت في هذا العالم تفعل في العاده افعالا ظاهرها جميل وباطنها وذاتها قبيح فاذا كان في القيمه وانكشف لك باطن تلك الافعال وسرها وروحها وحقيقتها احمرت منك ان الخجل وظهرت فضيحتك **مثلا** انت تعتاب اليوم الناس فاذا كان غدا ابصرت نفسك وقد كنت في الدنيا تاكل لحم اخيك وتظن انك تاكل لحم الدجاج فاذا نظرت راسه لحم اخيك فانظر كيف يكون خجلك وفضيحتك واي نار تشتعل في قلبك وروحك **وهذه** حقيقه الغيبه وقد سترت هذه الروح عنك وفي غد تكشف الى معنى اي بت

أحدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه ولهذا من راى في نومه انه ياكل لحم
ميت فان ياويله انه يغتاب الناس ولو انك رميت بالحجارة حايطا فاخترق
السنان ان هذه الحجارة تعادي الحايط وتقع في منزلك وتصيب اعين اولادك
فتعميها فدخلت منزلك فرايت اعين اولادك واعرتك قد عميت من تلك الحجارة
فانك تعلم اي ناز تقع في قلبك وكيف تغضب وتهلك غما وهما فاذا اذا كنت
تحسد احدا في هذه الدنيا وانت في العتمة تشتكي على هذه الصفة فان حقيقه
الحسد وروحه انما هو هذا ان تغضب بالعداوة من لا تضره ذلك وتضر ك
ويعود الضرر عليك وتهلك دينك وتحبط طاعتك التي هي نور العين في الاخرة
وتنتقل الى ديوان غيرك حتى تبقى بغير طاعات وفي العتمة تنتفع بالطاعات
اكثر ما تنتفع باعين اولادك اليوم فان طاعتك تشيب شعاب تك وليس اولادك
تشيب شعاب تك فاذا في العتمة اذا صارت الصور شعا للارواح والحقايق
وكما ترى فانما تشاهد في صورة توافق معناه فهناك تظهر الفضيحة والخجل
والتشويش ولكون النوم قرينا الى هذا العالم تكون الامور والاعمال في النوم ترى
بصورة موافقة المعنى كما نقل ان رجلا جاء الى ابن سيرين فقال رايت في
منامي كاني في يدي خاتما اختم به فروج النسا والرجال فانظر كيف ارى في منامه
حقيقة معاملته وفعله وزوجها وعرض عليه ذلك حتى قال ابن سيرين انت
رجل تؤذن للصبح في شهر رمضان قبل الوقت فيمتنع الناس من الاكل والشرب والجماع

وفي النسخ

وقت السحر فان الاذان صورته صوت وذكر في شهر رمضان حقيقته ذلك وروحه
انما هو المنع من الاكل والمباشرة والعجب انك لما اريت في المنام هذا النموذج
كله من العتمة وانت في غفلة لا تحس بشيء ولهذا المعنى جاء في الخبر انه اذا
كان يوم القيمة يوتى بالدنيا في صورة عجوز شوها قبيحة من جاءها كذا وكذا
بحيث من يراها يقول نعوذ بالله من هذه ومقال لهم هذه الدنيا التي اهلكتم
نفوسكم في طلبها فيستولي عليهم الخجل بحيث يود احدهم ان لو لم يخلق وانه يحمل
الى النار لخلاص من ذلك الخجل ومثال هذه الفضيحة ما حكي ان بعض
الملوك زوج ولده فلما كان في الليلة التي اراد ان يدخل بزوجته شرب فلما سكر
خرج في طلب العروس وقصد الحجرة التي هي فيها فلحظ الطريق فوقع الى خارج
الدار ومضى على وجهه حتى بلغ الى دار فيها مصباح فظن انها دار العروس وانه
قد ظفر بعرسه فلما دخل الدار وجد قوما مطروحين فنادى فيهم فلم يكلمه
احد فظن انهم نيام ورأى احدهم عليه ازار ابيض جديد فقال في نفسه هذه
العروس فجاء ونام في حضنها وحل عنها الازار فشم منها روايح الطيب فقال
لا شك ان هذه هي العروس فلم يزل يباشرها ويقبلها وقصله من رطوبتها
بحيث تلطخ بها وهو يعتقد انها ترش عليه ماء الورد ويحسن اليه فلما صحا
من سكرته نظر فاذا هي مقبرة للمجوس واولئك النيام موتى والتي ظن انها عروسه
امراة عجوز شوها قبيحة قريبة العهد بالموت وتلك الروايح روايح جنوطها

المدرور عليها وتلك الرطوبات التي بالته كانت تحاشاتها فلما عاين اعضاءه
وحوارحه مسلطخه بالنجاسه وفي فمه مرها فيها مراره وكراهه تمنى من وط الفضيحه
والخجل ان لو هلك ثم فكر في نفسه وخاف ان لو راه الذي هو ملك البلده وخوده
على تلك الحاله ماذا كان يفعل فبينا هو في هذه الفكره اذ راه ابوه وخوده
وقد حز حوالي طلبه وعاينوه على تلك الحاله فود ان لو خسف به الارض فابتلعته
ولم سله تلك الفضيحه فاذا اهل الدنيا في القيمه يرون جميع لذات الدنيا
وشهواتها على هذه الصفه وتبقى باثر تلك الملابسات في قلوبهم كاثر
النجاسات والمرارات التي احتبس بها ان الملك في حلقه وحوارحه واقبح
واعظم فضيحه وكراهيه لان معاني امور الاخره ليس لها مماثل في الدنيا
نقدرها واما في الدنيا انموذج يسير ضربنا به المثل ليستدل به على عظم
مار الحمل والتشوير اذا استقرت في القلب والروح وليس للبدن احساس
بذلك صفة النار الثالثه وهي نار الحسره والحرمان واليأس من
مشاهده الحضره الصمديه وفوت درك السعاده وسبب هذه النار انما
هو الجهل والعمل المستصحب من الدنيا الى الاخره بترك تحصيل المعرفه وعدم
صفا القلب بالتعليم والمجاهده اللذين بهما حمال الحضره الالهيه بعد
الموت كما يرى في المرآه المصيه صور الاشيا فاذا ارتفع علاق الدنيا عن وجه
تلك المرآه يرى مظلمه من صدا المعاصي والشهوات مسقي في العمى ومثال هذه

استقر

النار في التقدير كرجل كان يسير مع قوم في ظلمه الليل فوصلوا الى موضع فيه حصا كثير
لكن لا يمكن رؤيته لونه فقال رجل من الجماعه لحمال كل منكم ما يقدر عليه فقد بلغنا
ان في هذه منافع كثيره فحمل الكل بقدر طاقتهم الا ذلك الرجل فانه قال هذا احمق
بالعاجل يصير الانسان بهيمه يحمل الثقل عار قبته طمعا ورجا ان ينتفع به وربما
لم يكن الامر كما قيل ومضى ولم ياخذ شيئا وهو يضحك على من اخذ وحمل من ذلك وهو
بعدهم جهالا احمق ويستهزي بهم ويقول من له عقل وفطنه لا يتعب نفسه في شي
ليس منه على يقين بل يمشي فارغا مستريحا كما فعلت ومن كان جاهلا هو يحمل النفسه
جمار الحمل الاثقال فلما وصلوا الى الضيا واستنار الصبح وطلعت الشمس راى كل
منهم ما حمل فاذا به جواهر ويواقيت قيمه كل قطعه من ذلك مايه الف دينار فتحسر
القوم حين لم يستكثروا مما حملوا وذلك الرجل يهلك من الغبن الذي ناله حين لم
يوافقهم في الاخذ ويزداد الحسره والندم تستعر في قلبه وزوجه مصع الجماعه
الاحمال عن ظهورهم ويملكون بها البلاد ويتوصلون بها الى النعمه الطايله يتقلبون
فيها كما يشاؤن ويحلون منها حيث يريدون وذلك الرجل المسكين جايع مايع عطشان
بطشان عريان غريان يستعبدونه بحبر بطنه ويكلفونه من الاشغال ما شق عليه
وكلما طلب منهم ان يعينوه بشي من بعضهم او يوصلوا اليه راحه من ذلك ابوا عليه
وسخروا منه كما حاي القرآن عن المشركين حيث يقولون افيضوا علينا مما الماء او مما
رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الستم بالامس كنتم تهزؤن بنا وتضحكون

تستهزؤن؟

النار في التقدير

منا فنحن اليوم نسخر منكم ونستهزئ بكم كما قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما
تسخرون فستوفى تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم فهكذا
ترى ان الحسرة على فوات النعيم والجنة وزوية الله تعالى فالجواهر كالطاعات
والظلمة كالدنيا والدين لم يرفعوا الجواهر وقالوا لا تحمل الانتقال طمعا في المحاب
وزخائره في الاستقبال فما نصح واما لا يفضح مثال المغترين بالدنيا والمكذبين
الجاهلين بالاخرة فهم في القيمة يحشرون ويندمون ويستغيثون ولكن لا
يحشرون واذا كان في القيمة يفزع على أهل المعرفة والطاعات من الانعام
والاحسان ما يستصغر جميع الدنيا وما فيها من النعم في مقابلة لحظة من
تلك اللحظات فان احدنا من يخرج من النار يعطى عشرة امثال الدنيا وهذه الماثلة
ليست بطريق المساواة والمقدار انما هي روح النعمة والفرح والابتهاج واللذة كما
تقول الجوهري ان قيمة هذه الجوهرة مثلا تساوي مائة دينار ومراده من
حيث القيمة والروح لا من حيث الوزن والمساحة **فصل** قد ذكرنا ثلثة
انواع من النار الروحانية **فاعلم الآن** ان هذه النار اعظم من النار
الجسمانية فان الجسم اذا حس بالم النار الجسمانية اما بعدان يؤثر في الروح ثم
يصل الالم الى الجسد بواسطة الروح وبعظم الالم فاذا انما سدوا النار من
الروح وعلة جميع الالام من ذلك انما هو ان يتسلط على ما تقتضيه الطبع
ضده ويستولي عليه ومقتضى طبع القالب تفا التركيب معه كما هو عليه من

المسئلة

احتماع

احتماع الاجزاء فاذا فرقت الاجزاء الجراح ظهر ضده فيتالم والجراح ربما يصل موضعا
واحدا عن موضع واحد وبارد الالم تحلل جميع الاجزاء فاذا فرقت جميع الاجزاء بعضها
من بعض لحق من كل خرز الم عاجلة عن الم الخرز الاخر فلهذا اصعب الم هذه النار
ويكون اعظم بان ما يكون مقتضى طبع القلب اذا تمكن منه ضده واستعر في الروح
كان اعظم واشد الما من سائر الالام ومقتضى طبع القلب انما هو معرفة الله سبحانه
وتعالى وروية فاذا تمكن منه العمى والجهل لم يكن له نهاية ولولا ان القلوب
لا تحتمل مرض بقائها في هذا العالم قبل الموت لوجدت الم هذا العمى والجهل فكما ان البدن
او الرجل اذا احدث بها حدر في النار وحدى مرة واحدة الما عظيما فكذلك القلب في
الدنيا بنا له حدر لا يحس بمرضه فاذا كان بعد الموت زال الحدر وظهر النار في
دفعة واحدة منه وهذه النار لا ماتيه من مكان آخر انما هي النار التي استصحبها
معه من الدنيا وكانت في باطنه لكنه لما لم يعلم بها علم اليقين لم يحس بها
فاذا صار علم اليقين شعر بها حينئذ كما قال تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين
لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم **واعلم**
ان السبب في صفة الشرع للجنة والنار الجسمانيتين اكثر من الروحانيتين ان
صفة الروحانيتين لا يكاد يعرفها كل احد ولا يفهمها الا الخواص فاما من سواهم
اذا وصف له ذلك حقرة واستصغره لقصور فهمه ولا يدرك معنى عظمته بخلاف
الجسماني فهو كما قيل ــــ لصبي تعلم شيئا فانك ان لم تتعلم لا ستقى عليك زيادته

ابيك ولا ولايته وتحرم منزلته ولا تعظم هذا التهديد عنده ولا يوثر في قلبه أمر
واذا قيل له ان لم تتعلم ضربك الاستاذ فانه يعظم عنده هذا فيوثر فيه اكثر من
غيره وسبب ذلك وصول فهمه الى هذا التهديد دون الاول وكما ان ضرب
الاستاذ في حق الصبي صحيح وفوات الرياسه في حق الصبي صحيح اذا لم يتعلم
فكذلك النار الجسمانيه حق ونار الحرمان حق وليس الحرمان من رويه الحضره
الصمديه بالاضافه الى النار الجسمانيه باقل من ضرب الاستاذ في جنب
حرمان الرياسه والولايه **فصل** عساك تقول هذا الروح والتفضيل
خلاف ما اورده العلماء في كتبهم وذكروه بالسنتهم فانهم قالوا لا تعرف هذه
الامور الا بالنقل والتقليد وليس للبصيره طريق اليها **فاعلم** انا قد قدمنا
عذرهم من قبل وليس فيما ذكرناه ما يخالف ما ذكروه فان كل ما ذكروه في شرح
الاخره صحيح لكنهم لم يخرجوا عن شرح المحسوسات ولم يتجاوزوا شرح ما علموه
فان اكثر الخلق لا يذكرون ما ذكرناه وكلما كان حسمانيا لا يعلم صحته الا بتقليد
وسماع من صاحب الشريعه اما هذا النوع الذي ذكرناه في معرفة الحقيقه فهو
روح ما ذكروه وعلم ذلك روحه من طريق البصيره والمشاهده وانما يصير معلوما
لمن فارق نفسه ولم يقف على مسقط رأسه ومولده بل لا بد له في السفر في طريق
الدين ولست اريد بالسفر وما ذكرته شيئا يخص بهذا جميعه ما يخص بقالبه
وليس لسفر البدن من القبر بحيث أصرف اليه عنان الاشتغال بذكره وان

كان

كان من جمله المجاهده فان الكتب التي تشتمل على ذكر المجاهدات كثيره وانما مقصودي
من ذلك ما يخص بالروح فان الروح التي هي حقيقه الادمي لها مستقر منه ظهرت
وهناك موطنها ولا بد لها من السفر من هذه الدنيا الى مستقرها ولها عده منازل
تنزل فيها في سفرها ولكل منزل عالم يختص به واول منازلها المحسوسات
ثم المتخيلات ثم الموهومات ثم المعقولات وهي في المنزل الرابع فما دام في هذا العالم
فهو يشعر بحقيقه نفسه ولا يشعر اذا تعدى هذا المنزل ولا يعلم اكثر من هذا
وهذا العالم يمكن فهمه بمثال الضرب وذلك ان الادمي ما دام في عالم المحسوسات
فهو زحمه كالفراشه التي يلقي نفسها على السراج فان لها عينا لذلك ولكن ليس لها
خيال وحفظ وهي ابدا تطلب الخروج والهرب من الظلمه وتطلب دوره تخرج منها
وتظن ان السراج هي الروزنه فتضرب بنفسها على الروزنه في زعمها فاذا احست الالم
عدلت ملاسقي ذلك الالم في حفظها ولا تستعين خيالها اذ ليس لها خيال وحفظ ولم
تصل الى تلك الدرجه **ولهذا المعنى** يلقي نفسها على السراج ثانيه وثالثه
الى ان تهلك ولو كان لها خيال وحفظ ومتخيلات لما عاودت بعد ان تألمت فان
بقيه الحيوانات اذا ضربت ثم رأت الضارب قد رفع يده ثانيا هربت لبقا خيال
ذلك الضرب في حفظها واذا المحسوسات منزل الفراشه وهي منزل اكثر الخلق
اما المنزل الثاني وهي المتخيلات وما دام الادمي في هذه الدرجه فهو مساو للبهيمه
فانه اذا لم يعرف الهرب من الشيء الا بعد ان يتأدى به وينال منه ضرر فحينئذ يعرف

انه يهرب منه وكذلك البهيمة لا تعرف الهرب من المشي الا بعد التاديب به او بما شبهه
مهربا حينئذ اما المنزل الثالث فهو الموهومات فاذا انتهى الى هذه الدرجه
كان مستاء لحيوان له قوة متوهمة كالخيل والغنم مثلا فانه قد تهرب مما لم يكن
نالها منه اذى ويعلم انه يوذيها فان شاة لم ترى الذيب قط او فرسا لم تر السبع
متى رات شيئا من ذلك هربت منه وان لم تكن رأته قط وتعلم انه عدو لها وان
كانت لا تهرب من البقر والفيل والحمل مع ان ذلك اعظم خلقة وقد ظهر انه جعل
في باطنه ما يحترس به عدوه ومع هذا فانه لا يقدر على الحذر مما يكون غدا فان ذلك
منزل المعقولات وهو المنزل الرابع الذي يصله الادمي فيخرج عبدا وصوله عن جنب
البهايم فيكون الى آخر المنزل الثالث مع البهايم وفي المنزل الرابع يكون بالحقيقة في
اول منزل عالم الانسانيه فيرى الاشيا لا بتخييل للحس والتخيل والوهم اليها
بل يدرك من الامور التي تكون في المستقبل ويدرك حقيقة كل شيء يتصله اسم الصوره
ويعرف روحه ومعناه والاشيا التي تكون في عالم المحسوسات تكون متناهية فان
ما كان محسوسا لا يكون الا في الاجسام والاجسام لا تكون الا متناهية وتردد القلب
وسيره في عالم المحسوسات كالمشي على الارض يراه كل احد وسيره في العالم الرابع
الذي هو في منزل المعقولات سير في محض ارواح الامور وحقايقها فهو كالمشي على الما
بالاضافه الى المشي على الارض وسيره وتردده في الموهومات كالكون في السفينه
فان درجته من الما والتراب ولده درجه وسيره في مقام المعقولات الذي هو مقام الانبيا

والاوليا

والاولياء واهل التصوف ومثله كالمضي في الهوي ولهذا قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
ان النصارى زعموا ان عيسى عليه السلام مشى على الما فقال عليه السلام صدقوا
ولو اراد لمشى في الهوي فمنازل سفر قلب الادمي في الادراكات تكون على
ويكون آخر منازله الخيال وهو نيل درجة الملكية فاذا يكون معراج المنتهي منازل من اخر
درجات البهايم الى اعلى درجات الملكية وفعله التسبب والارتقاء فهو في
خطر الهلاك اما ان ينزل قدمه فينزل الى اسفل السافلين واما ان تثبت قدمه
وتقوى فيصل الى اعلى عليين وقد حالت العبارة عن هذا الخطر انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وكلما
كان جمادا فان درجته لا تغير ويكون قليل الخطر والقدر والملكية في اعلى
عليين ليس لدرجاتهم طريق الى التسفل فان درجة كل واحد وقف عليه كما اخبر
تعالى عنهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم والبهايم في اسفل السافلين
وليس لهم طريق الى الترقي والادمي من الحالتين في موضع الخطر فمن الممكن ان يرتقي الى
درجة الملكية ومن الممكن ان ينزل الى البهايم ومعنى حمل الامانه هو تقليد عهدة
الخطر فاذا ليس من الممكن ان يحمل الامانه غير الادمي والمقصود من هذا هو الجواب
عن قولك بان العلما ما قالوا كما قلت لعلم ان هذا ليس بحق فان المسافر مخالف للمقيم
ابدا في حاله واكثر الخلق مقيمون على ما هم عليه والمسافر نادر ثم من جعل موطنه ومستقره
من المحسوسات والمخيلات التي هي منزل سيره لا سكشف له قط حقايق الامور وارواحها

ولا تصور روحانيا ولا تعرف احكام الروحانيات فلهذا قل ما تجد شرح هذا في الكتب
فلنقتصر الان على هذا القدر من شرح معرفة الاخرة فان الافهام لا تكاد تحمل
اكثر من هذا بل ربما لا تحمله ايضا ٥ **فصل** جماعة من البلهة يتحيرون
في امر الاخرة من اجل انه ليس لأجلهم قوة بصيرة تعرفها الا موزوحقايقها
ولا تحد توقفا فيقبل من الشرع ما جاء به فلا جرم يستولي الشك عليهم
فان الشهوة اذا غلبت أراهم موافقه طبعهم انكار الاخرة فطهر الانكار
في باطنهم ويرى الشيطان ذلك الانكار في باطنهم حتى يظنوا ان كلما جاء وكلما
ورد في الجنة ونعيمها انما هو تعزير وتمويه فيتبعون الشهوات لاجل ذلك وهم محجوبون
عن تربيه الشرع واتباعه ويستقبحون من يقول بالشرائع ويزعمون انه مغرور
مجنون وهؤلاء الحمقى ليس لهم قوة يعلمون بها هذه الاسرار ويحرون عنها فاذا
سمعت ان مدعي احدهم للتامل في كلمة ظاهرة وشيء ظاهر ويقال له انت وان كان
غالب ظنك ان مايه الف واربعه وعشرين الف نبي وجميع الحكماء والعلماء والاولياء
غلطوا وهم مغرورون وانت مع جهلك عرفت ان هذا كله محال فانه يمكن ان يكون
انت الحائط الغالط والمغرور من لم يعرف حقيقة الاخرة ٥ وان كنت لا تستحيي
غلطك وانت احطات واعتقدت انك تعرف حقيقه كونه محالا كما تعرف ان العشر
اكثر من الواحد وتدعي انك متيقن انه ليس للروح حقيقه ولا بقاء بعد الموت
ليس روحاني ولا جسماني فقد طهر منك فساد المزاج فتدارك نفسك بالعلاج

فعدوه

فقد وقع اليائس من فلاحك وانقطع الرجاء من صلاحك وداخلتك ممن من قبلهم
ان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا ٥ وان قلب اني لا اعلم بطلان ذلك وكونه
محالا محاله لضرورة ولكنا انما نغلب على ظني كون ذلك محالا لاقلف احبس نفسي بظن ضعيف
واحملها طول عمري على حمى الهوى واحرم جميع اللذات فاعلم انك اذا عرفت
ان ذلك يستحيل عندك ظنا لا قطعا ولا بطريق الضرورة فالظن قد يخطئ وقد يصيب
فيلزمك اذا قدرت بان ذلك لا يستحيل قطعا انما يستحيل ظنا فيجب عليك بحكم
العقل ان تسلك طريق الشرع فان الخطر العظيم يحث الحذر عنه بالظن الضعيف
وبالتوهم فان ذلك ان كان صحيحا توهم وقوعه يمنع الحذر عنه وان كان توهم
وقوعه باطلا لم يضر التحرز عنه ٥ الا ترى انك لو صادفت طعاما ناكله فقال لك جار
ارجية قد وضعت فاها في الطعام فان من حيث العقل يجب عليك ان لا تاكل بذلك
عن ذلك الطعام ٥ وان كان الظن يحصل بانه كاذب في خبره او صادق فانه يحتمل ان
يكون كذبه لم يمتنع من اكله فينفرد به ٥ ويمكن ان يصدق الا انه لما حاز فيه الصدق والمكن
صحته فانك تقول في نفسك ان لم اكله حصل الم الجوع وذلك يسهل تحمله الى وقت
وان اكلته امكن ان يكون المخبر صادقا فاهلك فالاعراض عن اكله اولى ان تتركه
فهكذا لو مرضت فاتاك الذي يكتب المعاويذ وقال اعطني درهما لاكتب لك بعض
قراطيس اذا علقته علمك تبرا او يصلح من مرضك فانت وان كان ظنك انه لا مناسبة
بين نقش القراطيس وبين الصحة لكنك تقول ان يكن صادقا فابرا ويمكن ان يكذب

مذهب الدرهم فان صدق حصل ما هو المقصود الذي لا يعدله الف الف من الدراهم
وهو الصحة وان كذب ذهب درهم وذلك سهل فتعطيه الدرهم وتاخذ التعويض
وكذلك لو قال لك منجم اذا بلغ القمر الى الموضع الفلاني فاشرب هذا الدواء المر الكريه
حتى تبرا وتصح من مرضك فانك تحتمل المشقة في شرب ذلك اعتمادا على قوله من اجل
انه يمكن ان يصدق مرة او يمكن ان يكذب ويستهل الصبر على كراهية الدواء ومرارته
فاذا لم يكن قول مائة الف واربعة وعشرين الف نبي واتفاق جميع العلماء والاكابر
والحكماء اقل من قول منجم او كانت تعويذا وظننت فانك تضع على نفسك بقول
هؤلاء مشقة وصعوبة زحاما ان تخلص مما هو اصعب واشق وهو المرض فهذه احملت
المشقة الحاصلة من العبادات بقول الانبياء والعلماء والحكماء واكابر الخلق لتخلص
من الهلاك الدايم والعذاب الالازم فانك لو حسبت مدة عمرك كم هو بالاضافة
الى الدنيا وكم الدنيا بالاضافة الى الاخرة لعلمت ان المشقة التي يلحقك من اوامر الشرع
في جميع عمرك لا تعدل ذرة من طول مدة الدنيا والدنيا وما فيها من الالام لا تعدل
ذرة من الم الاخرة فان الم الدنيا له اخر وليس لالم الاخرة انقطاع فتعلم ان الخطر
هناك اعظم والصبر على صعوبة احكام الشرع لا شئ بالاضافة الى ما هناك وينبغي
ان تقول لنفسك ان صدق الانبياء والعلماء والحكماء وخالفتهم وقعت في عذاب الابد ولا
معنى لما لذته من اللذة في تلك الايام القلايل من الدنيا وممكن ان يكونوا قالوا الحق
وصدقوا فيما اخبروا به ومثال هذا المعنى انه لو ملي اماكن العالم دخنا وامر طبيب

تناول

تناول في كل الف سنة جبة من ذلك الدخن فانه تفنى الدخن ولا ينقص من الابد شئ
فاذا في طول هذه المدة كيف يطيق العذاب ومقاساته روحانيا كان او جسمانيا
او خياليا واي قدر يكون لمدة الدنيا في جنب الابد وكل عاقل اعمل فكره في ذلك فانه
يعلم ان سلوك طريق الاحتياط والحذر والاحتراز من هذا الخطر واجب متعين وان
كان يناله مع الاحتياط والاحتراز مشقة وصعوبة او كان الخطر موهوما او مظنونا
غير مستيقن فان الخلق في الدنيا يحتملون المشاق والاسفار للتجارات ويقاسون
الشدايد والاهوال طمعا منهم وتوهما للربح والفايدة فاذا لم يقطع بفجاءة امر
الاخرة فلا شك انك تتوهم ذلك او تظنه ظنا ضعيفا فان كان لك شفقة على نفسك
يجب عليك احتمال هذه المشقة القليلة الحقيرة المنقطعة بالاضافة الى ما اعد
للمخالفين اوامر الشرع من العذاب المقيم وما يتخوفون به من النعيم **ولهذا** روي
ان امير المومنين علي عليه السلام ناظر بعض الملحدة فقال ان كان الامر كما تزعم فقد خلصت
وخلصناه وان كان الامر على ما اقول فقد خلصنا وبقيت انت في عذاب الابد
ووقعت في الهلاك وهذا الكلام من امير المومنين عليه السلام انما كان على قدر المخاطب به
لانه كان شاكا في اعتقاده لكنه علم عليه السلام ان فهم الملحد لا يصل الى طريق اليقين
ولا يحتمله فاذا ينبغي ان يحقق ان من اشتغل في هذه الدنيا بغير التزود والاستعداد
للاخرة فهو جاهل مغرور واحمق مخدوع وسبب تلك الغفلة وقلة المبالاة وعدم
التفكر والتدبر في اندكاك كل شئ وفنايه فان شهوات الدنيا لا تترك احدا هؤلاء

لنفزع الى التفكر فيما نصلحه والا فالواجب على من تيقن او غلب على ظنه او توهم
ذلك والمعين يحكم العقل الحذر من هذا الخطر العظيم وسلوك طريق الاحتياط
والاخذ الاولى والله سبحانه يوفقنا لمرضاته ويستعملنا فيما تقربنا اليه
وينلفنا لديه وهو حسبنا ونعم الوكيل

وجدت ما هذا مثاله ثم المحضر الموسوم بالذخيرة
لاهل البصيرة في شهر المبارك شعبان
سنة تسع وتسعين وخمسمايه
وكان الفراغ منه يوم الجمعة منتصل
جمادي الاخرة سنة اثنين وارابعين
وستمايه بربط الشيخ
الصالح نبكر
نعمة الله

العجب منك تزعم ان الغزالي يحيل في بعض مصنفاته
في بعض المواد على كتاب آخر من كتبه وانت انما
تحيل في بعض المواد على انك ستتصنف
كتاب آخر في هذا اذا مد الله لك في العمر
ثم تعود او تتراجع عن كتب الغزالي وانت في اول
كتابك تقول انك تتصدى للتعنى مع الاختصار
فطالعت كثيرا من كلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى وافاده
على ما به والمام مكانه اجزم وضع الحاشية
ان رآ صاحب الكتاب ان يكتب عند ذكر الروح
والله يعلم ان هذا مضاف اليه عمدة الكمل الجليل
صاحب الاسرار الكامل